

د. محمد البكاء

أعلام اللغة

مستويات اللغة والتطبيق



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

A
302.2
B1688i
c.1

الإعلام واللغة

إذا كانت اللغة وسيلة إنسانية للتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية كما رأى معظم الباحثين التقليديين، فإن الإعلام يهدف إلى: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الواقع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير، واتجاهاتهم، وميولهم.

وبذا تتبّع العلاقة بين اللغة، والإعلام، التي حاولنا في هذا الكتاب إلقاء المزيد من الضوء في تبيان حقيقتها، ثم اشتراطات هذه العلاقة من حيث سلامة اللغة الإعلامية، التي لا تخرج عن إطار اللغة النثرية في التعبير عن الفكرة، وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة الإعلامية، وهذا بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين الإعلاميين الذين عدوا (لغة الإعلام) أحد مستويات اللغة في مقابل: الشعر، والفنون عامة (المستوى الفني)، والعلوم (المستوى العلمي).

مكتبة لسان العرب
www.lisanarab.com

ISBN 978-9933-407-70-4



للدراسات
والنشر
والتوزيع



نيل وفرات.كوم
www.neelwfurat.com

٩٧٨٩٩٣٣٤٠٧٧٠٤

اسم الكتاب: الإعلام واللغة
اسم المؤلف: د. محمد عبد المطلب البكاء
عدد الصفحات: ١٧٦
القياس: ٢١,٥ * ١٤,٥
١٠٠٠ - ٢٠١٠ م - ١٤٣١ هـ

© جميع الحقوق محفوظة



سورية . دمشق . ص ب ٤٦٥٠

+٩٦٣ ١١ ٢٣١٤٥١١

هاتف: +٩٦٣ ١١ ٢٣٢٦٩٨٥

ninawa@scs-net.org E-mail:

www.ninawa.org

العمليات الفنية:

التنضيد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف
القسم الفني - دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة، أي جزء من هذا الكتاب،
بأية وسيلة كانت، دون إذن خطوي مسبق من الناشر.

د. محمد عبد المطلب البكاء

الإعلام واللغة



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com

Author:

Original Title :

First Edition

١٤٢٩_٢٠٠٩

Dar ninawa
Syria-Damascus

مُقْتَلُمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وبعد:

إذا كانت اللغة وسيلة إنسانية للتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية كما رأى معظم الباحثين التقليديين، فإن الإعلام يهدف إلى: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعه من الواقع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعياً عن عقلية الجماهير، واتجاهاتهم، وميولهم.

وبذا تتضح العلاقة بين اللغة، والإعلام، التي حاولنا في هذا الكتاب إلقاء المزيد من الضوء في تبيان حقيقتها، ثم اشتراطات هذه العلاقة من حيث سلامة اللغة الإعلامية، التي لا تخرج عن إطار اللغة النثرية في التعبير عن الفكرة، وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة الإعلامية، وهذا بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين الإعلاميين الذين عدوا (لغة الإعلام) أحد مستويات اللغة في مقابل: الشعر، والفنون العامة (المستوى الفني)، والعلوم (المستوى العلمي).

لقد جاء الكتاب في خمسة مباحث استعرضنا في (المبحث الأول) تعريفات اللغة من وجهات نظر مختلفة، ثم انتقلنا إلى عرض ما توصل إليه الإعلاميون من تعريف للإعلام، مرجحين بعض التعريفات على

بعضها الآخر منطلقين من قناعة ضرورة وجود (معنى) حتى يمكن لدائرة الاتصال أن تتم، وتؤدي دورها في الإبلاغ، وإن من أهم اشتراطات سلامة المعنى: سلامة اللغة بحكم كونها وسيلة اتصالية.

وفي المبحث الثاني (لغة الإعلام) كان لـ(عنصر الدلالة) العناية الكبرى، وذلك لأن عناصر أية لغة ترجع إلى أمرين، هما: الصوت والدلالة.

وتقىون الدلالة من: معاني المفردات (Lexicology) وقواعد التنظيم — النحو (syntax)، وقواعد البنية — الصرف (morphology)، وقواعد الأسلوب — البلاغة (Rhetoric)، وذلك لأنها تشكل نظام الرموز التي تصدر بطريقة إرادية قصد التعبير عن غرض معين، ولاسيما إذا كانت هذه الرموز مكتوبة، فضلاً عن أن هذه الأقسام الأربع هي مكونات (الرسالة الإعلامية) التي تعد العنصر الثاني في عملية الاتصال (communication) التي لا تخرج عن إطار اللغة الفصحى.

أما المبحث الثالث (مستويات اللغة) فقد عالجنا فيه (المستوى الفني) إذ عرف العرب قيمة لفتهم، ورقبيها، وجمالها، فحرصوا على تجويدها، كما تجلى هذا الحرص على سلامة اللغة (نطقاً وكتابةً) وبلاوغتها في شدة إيجازها، وفخامة لفظها بأسلوب غير معقد اتضح في صياغة العبارة، والميل إلى التلميح، والإشارة. وفي مقابل المستوى الفني كانت لنا وقفة مع (المستوى العملي) الذي ضمَّ نوعين من النشر، هما: النشر العلمي، والنشر الصحفي (الإعلامي) لأنني آثرت أن يكونا قسمًا واحدًا في مقابل (النشر الفني)، وأن ما يصطلح على تسميته بـ(اللغة الإعلامية) يدخل في صميم النشر العلمي شأنه في ذلك شأن لغة العلوم عامة، ولكننا اصطلطنا على تسمية كل منهما بـ(الأسلوب العلمي)، و(الأسلوب الإعلامي).

كما استعرضنا في هذا المبحث (النثر الصحفي) على وفق منهج تاريخي-أدبي، آخذين بالحسبان التطور الذي عرفته الكتابة العربية ثم ما شابها من تدهور، ولاسيما في زمن السيطرة العثمانية إذ بلفت حد الإسفاف، والترهل مما جعلها ترفس في قيدين ثقيلين، هما: الصناعة اللفظية المتكلفة، والركاكة العامية، اللتان غالباً ما كانتا تجتمعان في أسلوب واحد.

أما المبحث الرابع (لغة الصحافة) فقد اتجهنا فيه إلى تقييم: لغة الصحافة العربية، وتقويمها، وذلك بعد أن بالغ بعض الباحثين الصحفيين في بيان فضل الصحافة على اللغة العربية، لأننا نرى: إذا كان جزء من هذا التقييم يصدق على بعض رواد الصحافة العربية الذين وقفوا بين طريقتين (العامية والفصيحة) ثم هداهم التفكير إلى أن يختاروا لأنفسهم حلاً وسطاً، هو: الكتابة باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم على أن يخففوا شيئاً فشيئاً من القيود الكتابية التي كان يرنس في أغلالها الأدب الشائع في القرن التاسع عشر، تسعفهم في ذلك قدرتهم اللغوية وتمثيلها (قواعد، ومفردات، وأساليب) على الرغم من أن ذلك ليس حكماً عاماً على كل ما كتب إبان ظهور الصحافة العربية، ولاسيما إذا أخذنا بنظر الإعتبار ما فعله (الترجمة) التي ما زالت نقاسي الأذى مما خلفته في لفتا الكريمة.

أما المبحث الخامس (الجانب التطبيقي) فقد حرصنا فيه على تبيان ما يقع فيه الصحفيون من أخطاء لغوية، ونحوية، وصرفية، عن طريق رصد بعض الكتابات الصحفية لمدة شهر واحد في صحف عراقية، ثم تصويب هذه الأخطاء، وصولاً إلى نتائج نراها ضرورية لأنها بنيت على أساس النسب المئوية (الجزئية والكلية) لتكرار الخطأ ونوعه، كما أنها تصلح أن تكون أساساً لوضع منهج لغوي -

نحوى ننطلق منه في تدريس (اللغة العربية) في كليات الإعلام التي لا يمتلك رجل الإعلام وسيلة غيرها لإبلاغ رسالته التي يشترط فيها: الصحة، والوضوح، وحسن الدلالة. ثم أعقبته، بـ(ملاحق) توخيًا لزيادة الفائدة، الأول: (علامات الترقيم)، الثاني: (الإعراب في اللغة العربية، وعلاماته الأصلية والفرعية)، الثالث: (كشف بما ألف في ميدان التصويب اللغوي). والرابع: (المصطلحات البلاغية التي وردت في متن الكتاب). وبذا آمل أن يسهم الكتاب في خدمة لغة الإعلام خاصة، والعربية عامة لأن أي نهضة لا يمكن أن تبدأ إلا من اللغة، فهي وحدتها التي يتعلق بها الفكر، وهي وحدتها الدال على مستوانا الفكري، والعملي، وحالتنا الذهنية، وهي الحضور للذات، والهوية، فاللغة ليست مجموعة مفردات وإن بدأت بالجملة، فاللفظ المفرد، وإن كان حاملاً للمعنى إلا إنه لا يعطي دلالته إلا في علاقته بالألفاظ المجاورة له في تركيب الجملة.

وفي الختام: لقد كان الهدف من تأليف هذا الكتاب هدفًا تعليميًّا بحتًا، توخيًّا فيه الدقة، وتقسيمه ضمن منهج علمي اعتمد عليه الكتاب في مباحثه الخمسة، وأن أضيف إليه، ما استوجبه الإفادة العلمية، زيادة في الإيضاح في بعض الموضع، وإضافة بعض العناوين الفرعية بغية التيسير على الإعلاميين عامة، وطلبة كليات الإعلام خاصة، والله أعلم أن ينفع بالكتاب على قدر ما بذل فيه من جهد ، وعليه سبحانه قصد السبيل ، ومنه التوفيق .

الدكتور محمد عبد المطلب البكاء
أستاذ في كلية الإعلام - جامعة بغداد

٢٠٠٩ - ١٤٤٣ م

المبحث الأول

الإعلام واللغة

الإعلام: "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والعلوم السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الواقع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم، وميولهم"^(١).

وعرفة العالم الألماني (أوتوجروت) أنه: "التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها، واتجاهاتها في نفس الوقت"^(٢).

إما اللغة (language) فهي مع وضوح أمرها، وجريانها على كل لسان، فقد وجد الدارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقة والغموض، وانقسموا بهذا الصدد إلى فرق، وطوائف^(٣).

فهي عند أرسطو: "نظام لفظي محدد نشأ نتيجة اتفاق بين أفراد المجموعة البشرية في مكان ما"^(٤). وهي رمز للتفكير، وهي فرق بين الإنسان والحيوان، فالنطق والتفكير عند أرسطو متلازمان والنطق خاصة الإنسان، وبدون الكلمات لا يتيسر فكر، ولا علم^(٥).

وغاية (اللغة) عند أرسطو: تحقيق الصلات بين الإنسان والإنسان، أو معرفة الإنسان للأشياء، وقد تستخدم كذلك أداة للتربية والمتعة في ناحية خاصة من نواحي النشاط الإنساني^(٦).

أما نشأتها: "فإن اللغة تنشأ بالتدريج شيئاً فشيئاً، وأنها لا تقع مرة واحدة. وأن اللغة تنمو وتتوسع باتساع الحاجة والإدراك، وأن الألفاظ الأولى التي نطق بها الإنسان هي الألفاظ المعتبرة عن الأشياء القريبة منه، والمحيطة به، التي يدركها نظره"^(٧).

ووحدها عند علمائنا العرب، قال ابن جني:

"أما حدها فأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(٨).

وقال ابن الحاجب: "حد اللغة كل لفظ وضع معنى"^(٩).

وقد رأى معظم الباحثين التقليديين: أن اللغة وسيلة إنسانية للتوصيل للأفكار، والانفعالات، والرغبات، عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية. وردد بعض الباحثين: أن اللغة قد تستعمل لإخفاء الفكر، وصارت عبارة (تاليران): "إن اللغة كائنة لتخفي أفكار الإنسان" عبارة مشهورة في الدراسات اللغوية.

ثم رأى باحثون مجددون من أمثال (مالينوفسكي): أن اللغة جزء من السلوك الإنساني، ونوع من العمل، وليس مجرد أداة تعكس الفكر، وإن وظيفتها ليست مجرد وسيلة للتفاهم، أو التوصيل^(١٠).

وذهب فريق من العلماء إلى تفسير اللغة على أساس نفسي وعقلي، ورأى: أن اللغة استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار، ونقلها من شخص إلى آخر، ومن مؤيدي هذه المدرسة (سابير)^(١١). وقيل هي: وسيلة الاتصال المباشر بين البشر عن طريق الألفاظ، أو الأصوات الوضعية العرفية التي تدل على المعاني، وتختلف باختلاف العصور، والشعوب. وتتأثر اللغة بحضارة الأمة، ونظمها، وتقاليدها، وعقائدها، واتجاهاتها. فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتعدد صدأه في أداة التعبير^(١٢).

ونظر علماء المجتمع إلى اللغة باعتبار وظيفتها الاجتماعية، فعرفها العالم الأمريكي (دجار ستيرنفت)، أنها: (نظام من رموز ملفوظة، بواسطتها يتعاون، ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة)^(١٣). وقيل هي: وسيلة للتواصل وتعريفها النفسي هو: "نظام

تقليدي من الإشارات المعتبرة تعمل سيكولوجيا في الفرد كوسيلة للتحليل والتركيب الإرادي، واجتماعيا كوسيلة للتواصل، وإن تكون وحدة اللغة في الجملة..^(١٤).

وقال ابن خلدون من قبل: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتalking عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفاده الكلام، فلا بد أن تصير ملكرة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان". وأضاف: "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان، للعبارة عن المعانى وجودتها، وصورها بحسب تمام الملكة، أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة، للتعبير بها عن المعانى المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع".^(١٥).

إن تعريفات اللغة هذه بقدر ما تلتقي لتزيد كنه (اللغة) وضوحاً إلا أنها تفترق بحسب وجهة نظر كل علم إليها. فالفلسفه، وعلماء المنطق المعاصرون ما زالوا يعتمدون مقوله أرسطو في (أن اللغة رمز لل الفكر)، في حين أن وظيفة اللغة تتعدى ذلك إلى كونها أداة لنقل الأفكار.

ولكننا نرى: أن أفضل تعريف للغة بمعناها العملي، هو تعريف علماء الاجتماع الذي يلتقي ، وما قدمه العلماء العرب من تعريفات اللغة، لأنها رموز صوتية تتبئ عن مدلولات خاصة للتعبير بما يحتاج إليه الإنسان في حياته. فاللغة إذن: نظام عريفي لرموز صوتية يستغلها

الناس في إتصال بعضهم ببعض، وهذا التعريف مع إيجازه يتضمن أموراً أربعة نشير إليها بإيجاز، هي:

أ - النظام: للفة نظام تخضع له، وقواعد مقررة،

فليست

فوضى، ولن يست تتألف من أشياء لا رابط بينها، فلها نظام معين في توزيع أصواتها، ونماذج محددة في بناء كلماتها وجملها، ولو لا هذا النظام ما تحقق لها هدف، وما استحقت أن تكون مجالاً لدراسة، وقد اتضح هذا النظام اللغوي في أكثر اللغات بدائية، وفي البيئات التي لم يتع لها أي نصيب من الحضارة.

ب - عرفية اللغة: اللغة يحكمها العرف الاجتماعي لا المطلق العقلي، ومع أن اللغة ككل سلوك اجتماعي يحكمها العرف، فهناك عرف متصل الجذور مر عليه زمن طويل قد يحسب بالقرون، وأخر حديث نسبياً لا يكاد يجاوز عشرات من السنين، فليس العرف في المناسبات الاجتماعية كالعرف في اللغة، من حيث تأصل الجذور، وحرص الشعوب عليه، فالعرف اللغوي قد يكتسب مع الزمن ما يشبه القدسية، ولا سيما بعد أن نزلت باللغة الإنسانية الكتب المقدسة، وكتبت بها روائع الأدب.

ج - الأصوات: أوضح مظاهر اللغة أو مقوماتها الأصوات، تلك التي تنظم فتتألف منها الكلمات، ثم الجمل والعبارات، وقد أصبحت الآن أصوات اللغة محل دراسات مستفيضة وتجارب عملية كثيرة، وقد اتخد الإنسان هذه الأصوات منذآلاف السنين بمثابة وسط تنقل خالله الأفكار، والأحساس، وكل ما يحول في الذهن، ولن يست هذه

الأصوات التي تؤلف منها الكلمات والجمل إلا رموزاً أحلها الإنسان بموهبته الخلاقة محل الأفكار، والخواطر. ذلك لأن الرمزية هي العمل الأساسي في الفكر الإنساني، فنستطيع عقولنا أن تحول كل تجارينا في الحياة إلى رموز، وتلك هي إحدى الصفات التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان.

د - المجتمع الإنساني: وهو بالنسبة لغة كالترية بالنسبة للزهرة أو الحبة. فالحبة تكمن فيها بذرة الحياة ولكنها لا تنبت إلا في التربية، وكذلك اللغة في الإنسان، إذ يولد المرء مستعداً للنطق والكلام، ولديه أجهزته وأعضاؤه، ولكنه وحده منعزلأً عن الناس لا ينطق، ولا يتكلم ولا تنشأ له لغة. ونحن نلمس مظاهر هذا الاستعداد لدى الإنسان في صياغ الوليد ومناغاته، فتلك هي بذرة اللغة أو القدرة على الكلام، ولكنها لا تنمو إلا حين توفر للمرء الحياة في مجتمع. فالإنسان مستعد بفطرته للكلام، ولكن هذا الاستعداد لا يظهر له أي أثر إلا في المجتمع الإنساني. لذا لا غرابة في أن نرى اللغويين المحدثين يجمعون على أنه لا وجود للغة إلا في مجتمع إنساني. أما ما نسمع عنه في بعض الأحيان من أن للحيوان لغة فليس في الحقيقة إلا من قبيل التجوز، فلا تؤلف تلك الأصوات الفطرية المحدودة العدد التي نسمعها من أذكي أنواع الحيوان وأرقاها لغة، أو ما يشبه اللغة، لأن اللغة لا تعمق جذورها إلا في التربية العامة التي تستمد منها غذاءها. هذا إذا قدر للغة إلا تموت وتتدثر كما اندثرت تلك اللغات القديمة التي انقطعت صلتها بكلام الناس وخطابهم. ومن المسلم به بين اللغويين الآن: أن المرء يتعلم الكلام لا عن طريق الفريزة أو الإحساس الداخلي ، بل يتعلم من المجتمع الذي ينشأ فيه^(١٦).

وقال أبو الحسن الجرجاني في كتاب (التعريفات): "اللغة هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(١٧). وهذا هو حدتها عن ابن جني كما ذكرنا.

ويرى (فندريس): أن اللغة فعل اجتماعي من حيث أنها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان^(١٨). لا فرق أن تكون الحاجة عامة لتمشية أمور الناس في حياتهم المختلفة أو خاصة للتعبير عن الأفكار التي تجول في ذهن الفرد.

إن كلتا هاتين الحاجتين يحتاجهما رجل الإعلام، وعلم الإعلام بشكل خاص الذي يسعى لتحقيق وظائفه الأساسية: الأخبار، الإعلام، التفسير أو الشرح، التوجيه أو الإرشاد، التسلية أو الإمتاع، التشويق أو الإعلان، التعليم والتثقيف الاجتماعي. وهذه كلها أمور تجول في خاطر رجل الإعلام، ومهمته التعبير عنها بنفسه لتوصيلها إلى أذهان الجماهير.

وبذلك يبدو أن تعريف الاجتماعيين للغة تعريف يتاسب ، وما يريده الإعلاميون من اللغة الإعلامية، أو الاتصال بالجماهير بوجه خاص، والذي اتضح لنا من خلال عرض تعريف الإعلام، واللغة وما بينهما من وسائل وصلة ، لأنها وسيلة ذات طبيعة إنسانية تتم بين البشر وحدهم، كما أنها وسيلة تفاعلية لأن كل طرف فيها يهدف إلى التأثير في الطرف الآخر، والتأثير به، ومن ثم يبدو التفاعل في عملية الاتصال دائم الحركة وهناك من عرف الاتصال استناداً إلى هذا الجانب التفاعلي، قال: الاتصال هو تفاعل بالرموز اللغوية، وغير اللغوية بين المرسل والمستقبل، وهي دائرة أيضاً تنتقل من المرسل إلى

المستقبل، ومن المستقبل إلى المرسل في محاولة منها لتبادل موقع التأثير والتأثر، أو الأخذ والعطاء^(١٩).

الاتصال وظيفة من وظائف اللغة:

مصطلح الاتصال له مفهومات عدة أقربها إلى الوضوح، والتحديد المفهوم القائل: إن الإتصال هو الطريقة التي تنتقل المعرفة، والأفكار بها من شخص (أو: جهة) إلى شخص آخر (أو: جهة أخرى) بقصد التفاعل، والتأثير المعرفي أو الوجوداني في هذا الشخص، أو إعلامه بشيء، أو تبادل الخبرات، والأفكار معه، أو الارتفاع بمستواه الجمالي، وقيمي، أو إقناعه بأمر ما، أو الترفيه عنه^(٢٠).

أما وسائل الاتصال، فهي كما هو معروف محددة ضمن إطار هذا العلم، وهي قابلة للزيادة، فإذا يحصر بعض الاتصاليين وسائل الاتصال: بالصحافة، المذيع، التلفاز (أو ما يطلق على تسميته الصحافة السمعية البصرية)، السينما^(٢١). نرى أن بعضهم الآخر يتسع في ذلك، فيضيف: وكالات الأنباء، المعرض، المؤتمرات الصحفية، الزيارات الرسمية، العلاقات العامة، وكما يسميه: (فن الاتصال بالجماهير)^(٢٢). ونحن مع هذا الرأي في التوسيع بتعدد وسائل الاتصال لسبب بسيط هو أن (اللغة) لها دخل كبير في إنجاز عمل هذه الوسائل الاتصالية.

مما تقدم نستنتج: أن كل اتصال يحتاج إلى:

- ١- (مرسل) يرغب في نقل المعرفة، أو الأفكار إلى الآخرين.
- ٢- (مستقبل) يتلقى المعرفة، أو الأفكار التي يرسلها المرسل.

٣- (قناة اتصال) تنقل المعرفة، أو الأفكار إلى المستقبل.

٤- (رسالة) أو هدف يرغب المرسل في أن ينقله إلى الآخرين^(٢٣).

إن مفهوم الاتصال بين اللغة والإعلام له مجال، أو أكثر غير مفهوم (الوسيلة) إذ يتفق علماء اللغة والإعلام على ضرورة وجود معنى حتى يمكن لدائرة الاتصال أن تتم، وتؤدي دورها في الإبلاغ^(٢٤).

ففي الجانب الاتصالي قدم (ديلبورشرام) إنموذجاً لعملية الاتصال ذكر فيه:

أولاً - المصدر، أو صاحب الفكرة.

ثانياً - التعبير عن الفكرة، وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة.

ثالثاً - المستقبل الذي يفك رموز الرسالة.

رابعاً - الاستجابة، ورجوع الصدى الذي قد يصل، أو لا يصل إلى انتباه مرسل الرسالة الإعلامية، فإن وصل وفسر تفسيراً صحيحاً، فإن الدورة الاتصالية تكتمل^(٢٥).

وهذا التقسيم على الرغم من حداثته ، إلا انه لا يختلف كثيراً عن تقسيم الموقف الاتصالي عند أرسطو، والذي هو:

❖ الخطيب، أو المرسل.

❖ الجمود، أو المستقبل.

❖ الخطبة أو الرسالة، مع ضرورة فهم الخطيب لرسالته وجمهوره على السواء^(٢٦). لذا فإن المرسل بحاجة إلى مهارات (عامة) و(خاصة). فالمهارات العامة، هي:

١ - العلم بموضوعه، لأن المعرفة شرط في إفادة المستقبل، والحوار معه، والتأثير فيه، كما أنها شرط من شروط النجاح في عملية الإتصال. إذ كلما كان لها، ل أكثر معرفة ، وإحاطة بالموضوع الذي يرسله نجح في جذب المستقبل إليه.

٢ - الذكاء الوظيفي: لأنه يساعد في التقاط جوانب التأثير، والتأثير لدى المستقبل، ويووجه رسالته إلى هذه الجوانب مباشرة، ويصطنع الأسلوب الملائم لها ، والقادر على توظيفها لصالحة.

٣ - وضوح الرؤيا، وتحديد الهدف: الرؤيا تطلع نحو غاية عليا، أو هدف بعيد لا بد من وضوحيه لدى المرسل، لأن هذا الوضوح يعينه على اختصار الوقت، و اختيار الطريق والوسائل المعينة، كما أن الوضوح يجعل المرسل أكثر قدرة على تحديد هدفه، والاتجاه إليه مباشرة .

٤ - القدرة على التعبير: وفيها يكمن قدر كبير من نجاح المرسل في إتقان لغة التعبير، سواء أكانت شفوية أم مكتوبة، لأنه يحتاج إلى الإفصاح عن مقاصده بوضوح، ودقة، واختصار حتى يتمكن من التأثير في المستقبل.

٥ - القدرة على تحصيل المعرفة: إذا كانت المعرفة شرطاً من شروط نجاح المرسل ، فإن القدرة على تحصيل هذه المعرفة في زمن تقنية المعلومات شرط إضافي يفيد في اختزال الوقت، والإحاطة بالمعارف المتعلقة بموضوع الرسالة.

٦ - القدرة على إدراك فحوى الكلام: يحتاج المرسل إلى قدرة على فقه النصوص، بحيث ينتقي النص الملائم لرسالته، أو كتابتها،

كما أنها تساعد على الفهم والاستيعاب، والتأويل ومعرفة المسکوت عنه، والمخبأ، والمضمور وراء السطور.

٧ - القدرة على اختيار قناة الإتصال وتوظيفها، وتحتلت طبيعة الإتصال، ونتائجها باختلاف قناة الإتصال. فهناك قناة لغوية مباشرة في الحوار، والمناظرة، و المناقشة. وهذه القناة تختلف عن القناة اللغوية غير المباشرة المستخدمة عبر التلفاز والإذاعة، ومن المفيد لنجاح المرسل أن يكون قادرا على اختيار القناة الملائمة، وتوظيفها لأداء الهدف من الرسالة.

٨ - القدرة على التقويم: المرسل الناجح هو الذي يتمتع بمهارة مراجعة إرساله لمعرفة مواضع النجاح، والإخفاق فيه، حتى يتتجنب الإخفاق، ويعزز

النجاح، ويقوم عمله بما يجعله أكثر نجاحاً في إرساله التالي.

أما مهارات المرسل الخاصة، فهي:

١ . مهارة التحدث: وهي مهارة مركبة، يسهم فيها إتقان اللغة، والقدرة على التنوع بالأساليب وتوظيفها، والمرونة في تبديل موقع الكلام، وتغييرها، والانتقال بها من فكرة إلى أخرى، فضلا عن القدرة على توظيف حركات الوجه، واليدين في أداء المعاني، وتوكيدها.

٢ . مهارة الكتابة: تحتاج مهارة الكتابة إلى تدقيق في الأساليب الملائمة لأغراض المرسل المختلفة. إذ أن هناك متسعًا من الوقت أمام المرسل الذي يختار الكتابة قناة لإيصال رسالته إلى المستقبل. ومن ثم

فهو قادر على توفير إمكانات التأثير كلها، من صوغ ملائم للفرض، ودقة تعبير، وإصابة للقصد، وإيجاز في القول.

٣ . مهارة القراءة السليمة: وإجادتها شرط للتأثير في المستقبل، سواء أكانت الإجادة تعني حسن الأداء، والخبر أم كانت تعني الإستخدام السليم للوقف التام، أو العارض. علينا ألا ننسى تأثير صوت القارئ في المستقبل المستمع، لأن هناك أصوات منفردة، وأخرى جاذبة.

٤ . مهارة الإصغاء الإيجابي: المراد به قدرة المرسل على أن يفهم الآراء ويستوعبها، ويتفاعل معها، ويحدد اتجاهها، من الاستماع إلى كلام المستقبل. أما الإصغاء السلبي فهو ضعف قدرة المرسل على فهم الكلام المسموع، وتحديد أبعاده ومراميه، تبعاً لعدم تدريب أذنيه على الاستماع الجيد، والفهم، والاستيعاب^(٢٧).

ويهتم علماء النحو بـ (الكلمة): التي هي لفظ وضع لمعنى، والجملة التي هي أصغر وحدة كلامية، إلا أنهم لا يعترفون بها إلا إذا جاءت بمعنى أي (بكلام مفيد) يحسن السكوت عليه، ويفرقون بين (اللغة) و (اللغو) الذي هو: "ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم"^(٢٨).

إن الحقل المشترك بين اللغة والإعلام في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل (الدلالة) فعلماء اللغة يعنون بعلم (الدلالة) وعلماء الإعلام يهتمون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة، ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك، ولا تسقط الرسالة خارجه.

ويمثل (اللُّفْظ) وهو: "ما يتلفظ به الإنسان، أو في حكمه، مهملاً كان، أو مستعملاً" (٢٩). القاسم المشترك في الدلالة بين اللغة والإعلام. فعلى الرغم من دلالة الإشارة، أو الرسم على المعاني أحياناً، وعلى الرغم من وصول المعاني في أحياناً أخرى إلى الإنسان نتيجة للتأمل، والتفكير، يظل (اللُّفْظ) صاحب السيادة، لأنَّه يتقدِّم سائر أشكال الدلالات.

وفي اللغة لا يقوم اللُّفْظ بمفرده بالاتصال لأنَّ السياق هو الذي يعين قيمة الكلمة، ويحدد معناها تحديداً مؤقتاً، ويفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتعددة التي في وسعها أن تدل عليها، وهو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعمها الذاكرة من أن تتراءَّم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية، ولكن الكلمة بكل المعاني الكامنة فيها توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج، والتشكل بحسب الظروف التي تدعوها^(٣٠).

وقال ابن خلدون: إن الأمور التي يقصد المتكلِّم بها إفاده السامع من كلامه، هي: إما تصوُّر مفردات تُسندُ ويُسندُ إليها، وفيضي بعضها إلى بعض، والدلالة على هذه هي المفردات من الأسماء، والأفعال، والحرروف؛ وإما تمييز المسندات من المسند إليها، والأزمنة، ويندُلُّ عليها بتغيير الحركات، وهو الإعراب، وأبنية الكلمات. وهذه كلها هي صناعة النحو. ويبقى من الأمور المكتففة بالواقعات، المحتاجة للدلالة، أحوال المخاطبين، أو الفاعلين، وما يقتضيه حال الفعل؛ وهو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنَّه من تمام الإفاده، وإذا حصلت للمتكلِّم فقد بلغ غاية الإفاده في كلامه. وإذا لم يشتمل

على شيء منها ، فليس من جنس كلام العرب؛ فإنَّ كلامهم واسعٌ، ولكلِّ مقامٍ عندهم مقالٌ يختصُّ به بعدِ كمال الإعراب والإبانة^(٣١).

وعلى الرغم من أن نظرية الإشارات والرموز (علم السيميوطيقا semiotic) يفرق بين الإشارة، والعلامة، ويقر بوجود تمييز بينهما، لأن الإشارات اصطلاحية ، أي متواضع عليها ، وكونها تستلزم وجود عنصري (المرسل والمستقبل) مع توفر عامل الوعي والإدراك لأن وظيفتها (إعلامية).لذا تعرف الإشارة(Gesture) أنها: "حركة تعبيرية تؤدي عادة عن طريق الرأس ، أو الأيدي بهدف الاتصال كما أنها تصاحب غالباً التيار الفكري للفرد ، ويمكن أن تقنن لغة الإشارة التي يتم التفاهم بها ، كما هو الحال بين الصم والبكم"^(٣٢).

وقيل في تعريفها أيضاً: "هي الثابت بنفس الصيغة من غير أن سيق له الكلام"^(٣٣). وقد سبق للجاحظ أن قال: "... فأما الإشارة: فباليد وبالرأس، وبالعين والحاجب، والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف. وقد يتهدد رافع السوط، والسيف فيكون ذلك زاجراً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً والإشارة، واللفظ شريkan، ونعم العون هي له،

ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تتوب عن اللفظ، وما تفني عن الخط؟ وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

إشارة مذعور، ولم تتكلّم

أشارت بطرف العين خيفة أهلها

وأهلًا وسهلاً بالحبيب المتيم

فأيقت أن الطرف قد قال: مرجا

وقال الآخر:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه
وفي العين غنى للمرء أن تتطق أفواه^(٣٤).

أما (العلامة) فلا تستلزم وجود العنصرتين السالفتين، لأنها لا تتضمن عملية إعلام مقصودة. إلا أنها نجد أن الإشارة تكون غير ذات معنى ما لم تكن ضمن نسق من الإشارات يحدد معناها، وتكون صواباً في إطار هذا النسق دون غيره، والإشارات في عمومها سواء كانت ألفاظاً أم حركات لها شكل ومعنى، أو وعاء ومحتوى. وقد يتفق الشكل ويختلف المعنى، وجواهر اللغة في معناها أساساً.

ويقرر علماء (السيميويوطيقا) أن لغة الاستعمال المنطقية هي نسق من الإشارات نشأ في المجتمع. إلا أن لها خاصية تميزها عن سواها من وسائل التفاهم، فلغة الإنسان نسق إشاري بالغ التعقيد، قادر على نقل الفكرة الخالية المجردة، والصور العقلية، مثل مفهوم الوعي المطلق، وهو مالا يتأتى من أي نسق إشاري لغير الإنسان. ومن ثم فهي لغة أكثر ثراءً وغنى وأكثر اقتصاداً^(٣٥).

ونخلص من ذلك إلى أن اللغة تتميز عن غيرها من الرموز، والنظم الإشارية، لأنها في متناول الجميع، تنشأ من المجتمع وللمجتمع، وتبدأ بالخطابة، أي النثر، ثم ينشأ الشعر.. وبعد ذلك يحدث علم صناعة اللسان: الذي يبدأ بالاستقراء والتتابع، والحفظ والتدوين، ويشمل ذلك المفردات، والتركيب، ثم يبدأ التأمل، والدرس لوضع القوانين النحوية واللغوية، وصناعة الكتابة^(٣٦).

ولما كانت اللغة من المجتمع وإليه، وأن وظيفتها الأساسية: أنها وسيلة من وسائل (الاتصال)، أو (التوصيل)، أو (النقل)، أو (التعبير) عن طريق (الأصوات الكلامية) فإن ما توصله اللغة أو تنقله، أو تعبر عنه هو: الأفكار، والمعاني، والانفعالات، والرغبات، أو الفكر بوجه عام (٣٧). إلا أن اللغة لا يمكن حصرها بأنها (وسيلة اتصال) فقط، لأن دراسة (الوظائف الكلامية) في أي لغة من اللغات الحية، لا تؤيد مثل هذا التعريف. وعليه وجب القول: أن اللغة تؤدي وظيفة اتصالية، أو بمعنى آخر: أن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة.

لقد كان الاتجاه السائد قديماً يؤكد أن اللغة وعاء الفكر، وأن وظيفتها التعبير عن الفكر البشري سواء كان متعلقاً بأمور عقلية محضة أم بالعواطف، والأحاسيس والرغبات الإنسانية. أما المحدثون فكثير منهم يفضلون أن يقتصرن وظيفة اللغة على الاتصال^(٣٨).

ويبدو أن الفرق ليس كبيراً بين الاتجاهين (القديم والحديث) في النظرة إلى اللغة لأن وظيفتها (التعبير)، و(الاتصال) فهي ذات وظيفة اتصالية في كلا الاتجاهين ولاسيما إذا علمنا أن الإعلام هو: عملية نشر، وتقديم، تشمل: المعلومات، الحقائق، الأخبار، الموضوعات الدقيقة، الواقع المحدد، الأفكار المنطقية، الآراء للجماهير مع ذكر مصدرها.

وفي ضوء تحليل العلاقة بين اللغة والإعلام، نرى أن اللغة ليست وسيلة اتصال بالمفهوم الإعلامي للوسائل الإعلامية، ولكن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة^(٣٩). لأننا لا نستطيع أن نحصر وظيفة اللغة على الاتصال ، أو التعبير عن الفكر وحدهما. بل يجب أن ننظر إلى اللغة

على أنها وظيفة اجتماعية، ومن وظائفها الاتصال، الذي يقف في مقدمته الاتصال الكتابي.

الاتصال الكتابي:

١ اللغة العربية الفصيحة مجموعة من الرموز المكتوبة الدالة على معانٍ محددة متفق عليها. فالكلمة (رمز أو دال) غير ماءى دلالتها على (معنى مادي معين) نسميه (الرموز إليه)، وهو الإستعمال الحقيقي لهذه الكلمة. فإذا استعمل الرمز في غير ما وضع له كان استعماله (مجازياً). ذلك أن الخبرة اللغوية ثلاثة الأطراف: الطرف الأول فيها هو النطق، والثاني فيها هو: الكتابة، والطرف الثالث فيها هو: الشيء المدلول عليه، سواء أكان مادياً أم معنوياً. فإذا نطقنا، أو كتبنا كلمة (رأس) انصرف الذهن إلى الجزء العلوي من جسم الإنسان، وإذا استعملنا كلمة (رأس) في غير ما انفق العرب عليه، كان استعمالنا لها مجازياً كقولنا: "رأس الحكمة مخافة الله". يقودنا التوضيح السابق إلى أن قضية الاتصال المكتوب يمكن أن تتصحر إلى العلاقة الحقيقة المباشرة، أو العلاقة المجازية، أو العلاقة الاصطلاحية، أو العلاقة الخاصة بينهما. إذن هناك أربع علاقات بين الرمز (الدال)، والرموز إليه (المدلول)، هي:

العلاقة المباشرة: تعنى استعمال الألفاظ ، والجمل فيما وضعت له أصلأً، من دون أية رغبة من الكاتب في بناء عالم متخيّل، وذلك لأنّ الهدف مخاطبة عقل القارئ أو المستمع، ولكن العلاقة المباشرة لا تعنى أن هناك مستوى لغويًّا واحداً في الكتابة . فالقراءة مستويات، وكل مستوى من هذه المستويات يحتاج إلى كتابة تلائمه، وتجعله قادرًا على استقبال المعرفة باللغة المكتوبة.

١ - العلاقة المجازية: اللجوء إلى المجاز في الاتصال يعني أن المرسل كتب الفاظاً، وجمالاً ليدل بها على أمر مغایر للدلالة الحقيقة. أو قل إنه رغب في أن يقيم علاقة مجازية بين الرمز والرموز إليه لاعتقاده أنها أكثر تأثيراً في القارئ، وإنقاضاً، وإمتاعاً له . وهذا ما يفعله الأديب عادة لأنه يعرف أن العلاقة المباشرة لا تتحقق له غرضه من الاتصال بالمستقبل.

٢ . العلاقة الإصطلاحية: العلاقة بين الرمز والرموز إليه هنا مختلفة عن العلاقاتين السابقتين، ذلك أن حاجة اللغة العلمية المكتوبة إلى اختزال المفاهيم التي تتكرر دفعها إلى إيجاز كل مفهوم من المفاهيم في كلمة سميت (مصطلحاً) يدل على مفهوم معين، كما أصبح ذكر المصطلح يعني عن ذكر المفهوم ما دام يدل عليه.

٣ . العلاقة الخاصة: يلجأ بعض الناس إلى عدد غير قليل من العلاقات الخاصة بين الرمز والرموز إليه لتحقيق حاجات الحياة المختلفة. ولكل علاقة من هذه العلاقات الثابتة، خصه وحده، كما في نماذج النعي، ومناسبات الأفراح، والإعلان عن المجتمعات السنوية. ومسوغ اللجوء إلى النماذج الثابتة، هو أن الحاجة ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل^(٤٠) .

مهارات ضبط الاتصال الكتابي:

١- علامات الترقيم: هي علامات اصطلاحية، اتفق على شكلها، وعلى أماكنة توضع فيها، بين الكلمات في الجملة، أو في نهايتها للدلالة على معان يجب أن يراعيها المرسل، والمستقبل. وهي - في الغالب - خمس عشرة علامة (ملحق رقم ١).

بـ. الأخطاء الشائعة: يحرص المرسل على استعمال لفته استعمالاً صحيحاً. ومعيار الصحة هنا ما استعمله أجدادنا حتى نهاية عصر الإحتجاج (١٥٠ هجرية)، وما أجازته المجامع اللغوية العربية في العصر الحديث. وقد لاحظ الباحثون أنَّ أغلبية الكتاب تخطيء في استعمال كلمات معينة نطقاً، أو إملاءً، أو استعمالاً في غير ما وضعت له، وقد سموا هذه الأخطاء بـ (**الأخطاء الشائعة**)، وسعوا إلى أن يتجنّبها الكاتب الذي يستعمل اللغة العربية، ويتشبث بفصاحتها.

جـ - النحو العربي: ينهض النحو العربي بمهمة تحديد مواضع الكلمات في الجملة بحسب المعنى الذي يرغب المرسل في إيصاله للآخرين. وتعد حركات الإعراب (علامات الإعراب الأصلية، والفرعية في الأسماء، والأفعال) علامات دالة على هذه الموضع. فإذا تقييد المرسل بها صح نطقه، وغدت كتابته سليمة. (ملحق رقم ٢).

دـ - الإملاء العربي: أصبح الإملاء مصطلحاً دالاً على قواعد معينة تهدف إلى صحة الكتابة العربية. فإذا قلنا: (قواعد الإملاء العربي) فنحن نقصد القوالين والقواعد التي يجب مراعتها لتصبح الكلبة العربية صحيحة (٤١).

الهوامش

- ١ - انظر: الإعلام والدعاية، د. عبد اللطيف حمزة ، ط٢ ، ص ٧٥.
 - ٢ - انظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، ط١
وانظر كذلك (مع اختلاف بسيط في الترجمة) الإعلام له تاريخه
ومذاهبه ص ٢٣ ، والدعاية والإعلام ص ٧٦.
 - ٣ - اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس ص ١١.
 - ٤ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة د. عبد العزيز شرف، مجلة اللسان
العربي، العدد ١ ، مجلد ١١ ، ص ٣٤٧ .
 - ٥ - انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال ص ٤٢ .
 - ٦ - السابق، ص ٤٤.
 - ٧ - الفارابي وأراؤه اللغوية في كتاب الحروف، د. عدنان محمد
سلمان. مجلة المورد ١ ، مجلد ١٨ ، ص ١١٤ .
 - ٨ - الخصائص ١ / ٣٣ .
 - ٩ - المزهر ١ / ٨ .
 - ١٠ - الإعلام ولغة، د. محمد سيد محمد ، ص ٧.
 - ١١ - الإعلام ولغة الحضارة ص ٣٤٠ .
 - ١٢ - مفاهيم في الفلسفة والمجتمع ص ٢١٥ .
 - ١٣ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة ص ٣٤١ .
 - ١٤ - مفاهي، طفي الفلسفة والمجتمع ص ٢١٥ .

- ١٥ - المقدمة (تاريخ العلامة ابن خلدون) - دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (٢) ١٩٦٧، المجلد الأول، ص ١٠٥٦، ١٠٧١.
- ١٦ - لمزيد من التفصيل، انظر: اللغة بين القومية والعالمية، د.إبراهيم أنيس، ص ١١-٢٨.
- ١٧ - انظر: التعريفات، ص ١٠٢.
- ١٨ - انظر: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواعلي ص ٢٤.
- ١٩ - انظر: مهارات الاتصال في اللغة العربية ص ١٣.
- ٢٠ - السابق ص ١٢.
- ٢١ - انظر: مدخل إلى وسائل الإعلام ص ٢٧.
- ٢٢ - انظر: الإعلام والدعابة ص ٨٧.
- ٢٣ - مهارات الاتصال في اللغة العربية، ص ١٣.
- ٢٤ - انظر: الإعلام واللغة ص ٨.
- ٢٥ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة ص ٣٥٧.
- ٢٦ - انظر: السابق، ص ٣٤٧.
- ٢٧ - مهارات الاتصال ص ١٦-١٧.
- ٢٨ - التعريفات ص ١٠٢.
- ٢٩ - انظر: ص ١٠٨.
- ٣٠ - انظر: اللغة ص ٢٣١.
- ٣١ - انظر: المقدمة (تاريخ العلامة ابن خلدون)، المجلد الأول ص ١٠٦٤.
- ٣٢ - مفاهيم في الفلسفة والإجتماع ص ٢٣.
- ٣٣ - التعريفات ص ٢٢.
- ٣٤ - البيان والتبيين ١/٥٦.

- ٣٥ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة ص ٣٥٧.
- ٣٦ - انظر: الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف ص ١١٧.
- ٣٧ - انظر: اللغة والمجتمع (رأي ومنهج) ط٢، ص ١٢.
- ٣٨ - انظر: الإعلام ولغة ص ٩.
- ٣٩ - السابق ص ١٠.
- ٤٠ - لمزيد من التفصيل، انظر: مهارات الاتصال ١٢٧ - ١٣١.
- ٤١ - انظر: السابق ص ١٣٣ - ١٥٨.

المبحث الثاني

لغة الإعلام

ترجع عناصر أية لغة إلى أمرتين: الصوت، والدلالة التي هي:
”كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو
الدال، والثاني هو المدلول“.

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول
محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء
النص. ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم، إما أن يكون
ثابتاً بنفس النظم، أو لا، والأول إن كان النظم مسوفاً له فهو العبارة،
وإلا فالإشارة، والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو
الدلالة، أو شرعاً فهو الإقتضاء. فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى
النص لغة لا اجتهاداً. فقوله: لغة، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان
بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل^(١).

وتتكون الدلالة من:

Lexicology	معاني المفردات
Syntax	قواعد التظام (النحو)
Morphology	قواعد البنية (الصرف)
Stylistique	قواعد الأسلوب (البلاغة)

وسنعني في بحثنا هذا بالعنصر الثاني من عناصر اللغة بأقسامه
الأربعة، لأنها تشكل نظام الرموز التي تصدر بطريقة إرادية، قصد
التعبير عن غرض معين، ولاسيما إذا كانت هذه الرموز مكتوبة. ولأن
هذه الأقسام الأربع: هي مكونات (الرسالة الإعلامية) التي تعد
العنصر الثاني في عملية الاتصال (Communication) الذي يعرف
أنه: تبليغ رسالة شفوية أو خطية، أو معلومات، أو أفكار، أو آراء،
عن طريق الكلام المنطوق، أو الكتابة، أو الإشارات فهو كما يورده

معجم وبستر: "عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الإفراد، وذلك باستخدام نظام الرموز المعروفة"^(٢).

وتشمل عملية الاتصال بمفهومها البسيط ثلاثة عناصر، هي:

. المرسل: (Sender).

. الرسالة: (Message) حديثاً، أو تعبيراً بأية أشكال، أو رموز أو

كلمات.

. المستقبل: (Receiver).

وفي حالة الاتصال الجمعي، أو الاتصال بالجماهير (Mass Media) Communication نضيف عنصراً رابعاً، هو: الوسيلة (Media) في (الصحف، والإذاعة، والتلفاز) التي يمكن بها نقل الرسالة في وقت واحد لأكبر مجموعة من الجماهير، بهدف الإعلام، أو الدعاية، أو الإعلان، أو الإقناع، أو التأثير العقلي، أو العاطفي، أو الإيحاء بأفكار واتجاهات، ومقاصد معينة^(٣).

لذا فإن حديثنا عن (الرسالة الإعلامية) سيدور على أمرين هما:

. لغة الرسالة الإعلامية بين الفصحي والعامية.

. لغة الرسالة الإعلامية بين مستويين.

لغة الرسالة الإعلامية بين الفصحي والعامية:

عرف النقاد العرب النثر، أنه: الكلام المرسل من قيود الوزن والقافية، وقسموه على ثلاثة أقسام، ثم أضافوا إليه قسماً رابعاً، وهذه الأقسام هي:

١. النثر (العادي) الإعتيادي: وهو الذي يستخدمه عامة الناس في لغة تخاطبهم من دون أن يحفلوا به، أو يقصدوا فيه إلى شيء من الروية، أو التفكير، أو الزخرف، وإنما يرسلونه مباشرةً لمجرد التعبير عن حاجاتهم المختلفة.

٢. النثر العلمي: وهو الذي تصاغ به الحقائق العلمية لمجرد إبرازها، والتعبير عنها من دون عناية بالناحية الفنية.

٣. النثر الفني: وهو الذي يرتفع به أصحابه عن لغة الحديث الإعتيادية، ولغة العلم الجافة، إلى لغة فيها فن، ومهارة، وروية، ويوفرون له ضرورةً من التسقّي، والتميّق، والزخرف، فيختارون الألفاظ، وينسقون جمله، وينمّون معانيه. فيكون النثر الفني بهذا المعنى لوناً جميلاً من الفن للتعبير عن خلجان النفس، وومضات العقل، وخطرات الشعور. وهو يستخدم ألواناً من الطاقات الفنية المختلفة من حيث العناية باختيار الألفاظ، وتركيب الجمل، وما شابه ذلك. ويتحقق في هذا النثر التفكير من ناحية، والجمال من ناحية ثانية. ولكن ظهور الصحافة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، دفع بعض أساتذة الصحافة، والأدب إلى إضافة نوع رابع اسموه:

٤. النثر العملي (الصحفى): وقالوا إن هذا النوع من النثر يقف في منتصف الطريق بين لغة الأدب (النثر الفني)، ولغة التخاطب اليومي، النثر الإعتيادي (العادي). له من النثر (العادي) ألفته، وسهوته وشعبيته، وله من الأدب حظه من التفكير، وعدوبيّة التعبير. ولعل هذا ما جعل بعض أساتذة الصحافة يطلقون على الصحافة (الأدب العاجل)^(٤).

وإذا كنا نتفق وتعريفهم النثر أنه الكلام المرسل من قيود الوزن والقافية، إلا إننا لا نرى لهذا الكلام المرسل الذي أسميناه (النثر) إلا قسماً واحداً يقف في مقابل (الشعر). ويكون على ضريبين:

الضرب الأول: النثر الاعتيادي (العادي) الذي يقال في لغة التخاطب، وليس لها الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحياناً من أمثل، وحكم.

الضرب الثاني: النثر الفني، وهو: الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن، ومهارة، وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يعني النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودراسته، وبيان ما مرّ به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص، وهو يتفرع إلى جدولين، هما: الخطابة، والكتابة الفنية - ويسمىها بعض الباحثين باسم النثر الفني - وهي تشمل القصص المكتوب، كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة^(٥).

هذا ما عرفه النثر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا، وما حفظته لنا كتب الأدب، واللغة، والتاريخ، والعلوم الأخرى. أما النثر الاعتيادي (العادي) الذي نسميه، لغة التخاطب اليومي، في عصرنا هذا فليس قسماً من أقسام نشرنا العربي، لأن لهجات انشعبت عن اللغة الأم، واختلفت عن الأصل الذي انشعبت عنه في كثير من مظاهر الصوت، والقواعد الدلالية، والمفردات، وسلكت كل لهجة منها في تطورها منهجاً يختلف عن غيرها تحت تأثير ظروفها الخاصة.

ومهما يكن من أسباب ظهور هذه اللهجات، فأنتا نرى مقارنة بالأصل الذي انشعبت عنه، أنها:

١. تجردت من جميع الحركات التي تلحق آخر الكلمات في العربية الفصحى، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب، أم ما كان حركة بناء، فينطبق في هذه اللهجات بجميع الكلمات مسكونة الأواخر، وتلتزم حالة واحدة في الكلمات المعرفية بالحروف، ويعتمد في فهم الأمور التي ترشد إليها في العربية الفصحى (علامات الإعراب) على سياق الحديث، أو كلمات مستقلة تذكر في الجملة^(١).

إن الإعراب: "اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً، أو تقديرًا". من أهم مميزات اللغة العربية، وهو الإبارة والإفصاح، وما كانت العربية لغة تتوكى الإيضاح والإبارة، كان الإعراب إحدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية، فلا يستطيع التمييز بين النفي، والتعجب والاستفهام في بعض التعبيرات مثلاً، إلا بالإعراب لأن الصيغة فيها واحدة.

وهل يمكن بغير الضبط الإعرابي فهم المعنى المراد من قولنا: (لا تأكل وتكلم)?

أهو النهي المطلق عن الفعلين، وهذا يقتضي جزم الفعلين، أم النهي عن الأول وحده مع إباحة الثاني، وهذا يقتضي جزم الأول، ورفع الثاني، أم النهي عن اقترانهما معاً مع إباحة كل منهما وحده على انفراد، وهذا يقتضي جزم الأول، ونصب الثاني؟.

وكيف نعامل أواخر الكلمات التي لا تعرب بحركات إعرابية في آخرها، وإنما تعرب بحروف كل حرف يرمز إلى معنى خاص

يخالف ما يرمز إليه الآخر. وكيف يتضح مدلول الضمير في (أنت، لك) بغير الحركة التي تبين نوعه ودلالته على المذكر والمؤنث؟ فالإعراب إذن مطلب العقل في اللغة، وهو أرقى ما وصلت إليه

اللغات في الإبارة والوضوح، وقد بلغت العربية الفصيحة هذه المرتبة ولا يشاركها فيها من اللغات القديمة إلا اليونانية، واللاتينية، أما اللغات الآرية الحديثة - تشمل معظم لغات أوروبا - فقد خلت من حالات الإعراب، ولا تميز فيها بين الرفع، والنصب، والخض، وإنما يقوم مقامها إلحاقي أدوات خاصة بذلك معظمها من حروف الجر، أو بتقديم الألفاظ، وتأخيرها^(٧).

٢. استبدل في هذه اللهجات، بالطرق الدقيقة التي تسير عليها العربية الفصحي في تركيب الجملة، وترتيب عناصرها، طرق بسيطة وساذجة، وأساليب حرة طليقة، في حين أن أساليب العربية الفصحي تسير على وفق قواعد يرجع أهمها إلى ثلاثة طوائف.

أ - القواعد المستخدمة باستخدام المفردات والتركيب في معانيها الأصلية، والخروج بها عن هذه المعاني، وهي القواعد التي يسير عليها الأسلوب العربي بقصد الحقيقة، والتشبيه، والمجاز، والكلنائية والنقل وما إلى ذلك.

ب - القواعد المتعلقة بمطابقة الكلام لمقتضيات الأحوال، وهي القواعد التي يسير عليها الأسلوب العربي بقصد توكييد الكلام وإطلاقه، والإطناب في القول، والإيجاز فيه، ومساواته لإيراد التعبير عنه، وطرق استخدام الجمل الخبرية، والإنسانية، وفصل الجمل

بعضها عن بعض، أو وصلها، وقصر الحكم وتخصيصه، وذكر جميع عناصر العبارة، وحذف بعضها، وتقديم بعض هذه العناصر على بعض، وتعريفها، وتنكيرها.

ج - القواعد المتعلقة بما تضمنته العبارات العربية أحياناً من محسنات

لفظية، وذلك كالقواعد الخاصة بالجنس، وال مقابلة، والتورية والطبق، وحسن التعليل، وتوكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه^(٨). وليست هذه القواعد عناية باللفظ، وإنما بالملأ: لأن: (الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم - لاشك. أشرف من الخادم)^(٩).

ـ لم تحتفظ هذه اللهجات إلا بجزء يسير من تراث الأمة العربية، وثروتها العظيمة في المفردات، ويتمثل هذا الجزء في الكلمات الضرورية للحديث الإعتيادي.

وفي دراسة تضمنت مسحاً أولياً لبعض كلمات اللهجة العامية في القاهرة كشف فيها معدها، عجز العامية بالقياس إلى الفصحى من حيث المفردات، فلا تكاد تشمل من الأفعال الثلاثية المبتدئة بحرف الباء إلا نحو ثلث ما يرد في معجم متوسط كالمحيط، (فالأفعال الثلاثية في العامية أقل بكثير من الأفعال الفصحى، ومعنى هذا أنها تقتصر عن أداء كثير من المعاني التي يمكن أن تؤدي بالفصحى)، كما وجد تحريراً في وزن الأفعال وتصريفها، وكثرة الدخيل فيها، وتساهملها في أوزان المضارع، وميلها إلى التبسيط في قواعدها^(١٠).

إن (العامية) فقيرة كل الفقر في مفرداتها، ولا يشمل متها إلا على أكثر الكلمات الضرورية للحديث الإعتيادي، في حين عرف عن

(الفصحي) أنها من أوسع اللغات في العالم، كما أن ابرز ما تفخر به الفصحي هو: (أنها قادرة على متطلبات العصور بما تتصف به من مرونة في التعبير، ووسائل الاشتقاء، مع محافظتها على صفات الأصالة والخلود، وهي لولا هاتان الصفتان جمِيعاً ما بقيت حتى اليوم، وما اتسعت لكتب الطب، والفلسفة، وسائر العلوم، ثم ظلت يفهمها

ابن القرن

الحاضر عن ابن الجاهليَّة، لم تقطع بينهما الأيام، ولم تختلف فيما بينهما الحروف)^(١١).

٤. انحرفت العامية عن الفصحي، وسبب هذا الانحراف ناشئ في أغلب الأحيان من القصد إلى التخفيض في النطق، ويحدث التحريف:

- أما بزيادة حرف كما هو الحال في: (رجال) بدلاً من (رجل).
- أو تخفيض الهمزة، مثل: (بيه) بدلاً من (بئر).
- إتباع حركة أول الكلمة للحرف اللين الذي في وسطها، مثل (بيت) بدلاً من (بيَّت).
- إبدال بعض الحروف بأخرى، أسهل في النطق، مثل: (اشتره) بدلاً من (اشترى).
- تخفيض النطق بإبدال الحرف المضعف (ياء) مثل: مرّيت، خطّيت.
- القلب، مثل: (المعلقة) بدلاً من (المعلقة).
- النقصان، مثل (عطوني) بدلاً من (أعطوني) و(مرأة فلان) أي: (امرأته) و(ع الرف) أي (على الرف).

- النحت، مثل (إمنين) بدلًا (من أين)؟

- التصحيف، مثل: (اتين) بدلًا من (اثنين) و(ثنين) بدلًا من (اثنتين)^(١٢).

إن رفضنا للعامية ينطلق من جملة أمور أهمها:

١ - إن (العامية) لا تصلح أن تكون لغة إعلامية، لأنها فقيرة، ومضطربة كل الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني الفاظها، وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الألفاظ والجمل بعضها بعض، وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة، ولا عن حقائق العلوم والأداب، والإنتاج الفكري المنظم^(١٣).

٢ . إن (العامية) لا علاقة لها بالفصحي، لأنها خالية من كثير من مواصفاتها، وفي هذا المثل الذي يذكره أحد المستشرقين خير دليل على ذلك، يقول المستشرق مورينو: (لقد تعلمت العربية في إيطاليا، ثم أقمت زمناً في ليبيا، وفي مصر، وفي السودان، والعراق، فواجهتني مشقة اختلاف اللهجات، وصعوبة التفاهم بها. إذا قلت لعربي في بنغازي: أعطيني شراباً، ثم قلت ذلك لعربي في طرابلس، أعطاني أحدهما مشروباً، وأعطاني الآخر جوريأ)^(١٤). ثم أن ذاكرة كل واحد منا تخزن الكثير من مثل هذا خلال سفره، أو تجواله، أو لقائه بآخوانه العرب.

٣ . ربما كان من أسباب إهمال اللهجات العربية، وعدم تسجيلها، منذ عصور الفصاحة. إن الدولة العربية حينما اتسعت، كان لابد من ضمان لوحدتها، والقضاء على عوامل الفرقة فيها،

وذلك ألا تعطي اللهجات العربية من العناية ما قد يزيد من عصبية القبائل ويباعد بينها، فأهمل أمرها. وعلى ذلك فقد جاءتنا هذه اللهجات العربية ممسوحة حيناً، وبمبتورة السند مشوهه المتن أحياناً، أو مهملة العزو^(١٥).

٤ - إن الدعوة إلى العامية في عصرنا هذا، الذي تواجه فيه الأمة العربية تحدياً حضارياً، ومصيرياً، دعوة شعوبية تعني من الوجهة السياسية تفكك وحدة الأمة العربية، وإقامة كيانات سياسية متفسخة غير متفاهمة ، كما أنها دعوة إلى الانزواء، والتقاطع ما بين المجتمعات العربية التي وحدها اللسان العربي على الرغم من فداحة الإخطار المحدقة بها.

لغة الإعلام هي الفصحي:

إن ما تمتاز به اللغة العربية الفصحي من خصائص، ومن حيث قدرتها الاتصالية بالجماهير على امتداد الوطن العربي جعلها أكثر وفاء لمطالب الإعلام وغاياته، فإذا يشترط الإعلاميون في اللغة الإعلامية: (الوظيفة الهدفة، والوضوح، والإشراق)، لأن الفن الصحفى، والإعلامي بوجه عام، فن تطبيقي يهدف إلى الاتصال بالناس، ونقل المعانى، والأفكار إليهم، فهو أداة وظيفية، وليس فناً جمالياً لذاته^(١٦). نرى استجابة العربية الفصحي لمتطلبات هذا الفن، وذلك من خلال تركيب مفرداتها (الجملة) وقواعدها، لأن الجملة: "مركب من كلمتين أنسنت إدھاما إلى الأخرى". وهي الصورة اللفظية للفكرة، ووظيفتها: نقل ما في ذهن المتكلم من أفكار إلى ذهن السامع، فهي إذن: (وسيلة لتناقل الأفكار، وأداة للتفاهم بينبني

الإنسان)^(١٧). والجملة في أقصر صورها، هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًا بنفسه.

ثم أن (الجملة) في اللغة العربية تختلف في طبيعة تركيبها عن الجملة في اللغات الأخرى، إذ لا تحتاج الجمل الخبرية فيها إلى أفعال الثبات، أو ما يسمى في اللغات الغربية (فعل الكينونة). فنحن نقول في العربية على سبيل الإخبار: (فلان شجاع) من دون الحاجة مثلاً إلى أن نقول: (فلان هو شجاع)، ونقول: (كل إنسان فان) من دون الحاجة إلى أن نقول: (كل إنسان هو فان)، أو (كل إنسان يكون فانياً)، أو يوجد فانياً، وإذا قلنا مثلاً: (الأمة العربية واحدة) ثبت هذا المعنى في أذهاننا ثبوتاً لا يحتاج معه إلى شيء من الخارج، لا فعل كينونة، ولا أي رمز آخر من اللغة، أو أي أمر من أمور الحس^(١٨).

إما علاقة الألفاظ بالمعاني في اللغة العربية فليست بحاجة إلى مزيد من الإيضاح لأن العناية باللفظ مردها إلى العناية بالمعنى، لذلك بالغ العرب في إصلاح ألفاظهم، وتهذيبها، وترتيبها، وتحسينها ليكون لها وقع في السمع، ودلالة على القصد، قال ابن جني: (اعلم انه لما كانت الألفاظ للمعنى أزمة، وعليها أدلة، وعليها موصولة، وعلى المراد منها محصلة، عنيت العرب بها، فأولتها صدراً صالحاً من تنقيفها وإصلاحها)^(١٩). وهذا ما دفع الجاحظ من قبل إلى وصف كلام العرب بقوله: "ليس في الأرض كلام هو أمنع، ولا أفع، ولا آنق، ولا ألد في الأسماء، ولا أشد اتصالاً بالعقل السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويمًا للبيان، من طول سماع حديث الأعراب العقلاً الفصحاء"^(٢٠).

وإذا كان الإعلاميون قد حددوا الأسلوب الإعلامي بـ (إعطاء الحقائق، بما يمكن من الدقة، والسرعة، واليسر، والظرف)^(٢١). فإن

الفعلي انطوت على هذه الخصائص، والمواصفات، قبل أن يبدأ الإعلاميون البحث في مواصفات أسلوبهم الذي يريدون، فالإيجاز في العربية يعد من أهم سمات الكلام البليغ، (وقد كان العرب يميلون إليه، ويفضلونه على الكلام المسهب، ويعدونه البلاغة، فأكثم بن صيفي، قال: إن البلاغة هي الإيجاز) ^(٢٢).

وقال معاوية بن أبي سفيان لصحابار بن عياش العبدى، ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال معاوية: وما الإيجاز؟ قال له صحار: أن تجىب فلا تبطئ، وأن تقول فلا تخطئ.

وقال الجاحظ: البلاغة التماس حسن الموضع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الحرف بما التبس من المعانى أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر ثم قال: وزين ذلك كله، وبهاوه، وحلاؤته، وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدلة، واللهجة نقية، فإن جامع ذلك السن والسمت، والجمال، وطول الصمت، فقد تم كل التمام، وكم كل الكمال.

ونقل عن عمرو بن عبيد، قوله: إنك أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين، وتحقيق المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعانى في قلوب المربيدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم، بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبتك على الله جزيل الثواب ^(٢٣).

وفي الدقة أيضاً ثمة مزية تميز العربية، وتعد مقياساً لمعرفة ارتقاء أي لغة، ألا وهو مقياس الدلالة على الزمن في الأفعال، ثم في سائر الألفاظ، وهذا المقياس من أهم مظاهر اللغة الإعلامية الناجحة، لأن الصحفيين، ورجال الإعلام: (يكتبون لكل الناس في كل الأوقات،

وليس لجزء من الناس في كل الأوقات، أو لكل الناس بعضاً من الوقت.. ولهذا تظهر براءة اللغة الإعلامية من علامات الزمن في أفعال لغتها الأم^(٢٤).

وعلى الرغم من أن النحاة العرب قسموا الفعل على ثلاثة أزمنة، إلا أن الدكتور مهدي المخزومي أخذ عليهم في ذلك، لأنهم بنوا تقسيمهم الفعل، واختلاف صيغه على أقسام الزمان، وخصوا كل صيغة بزمان معين^(٢٥).

قال سيبويه: (أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع)^(٢٦).

وقال أبو سعيد السيرافي، يوضح ذلك: (اعلم أن سيبويه ومن نحا نحوه يقسم الفعل على ثلاثة أزمنة، ماض، ومستقبل، وكائن في وقت النطق، وهو zaman الذي يقال عليه الآن الفاصل بين ما مضى ويمضي، وأما الماضي فإنه يختص مثلاً واحداً، والحال والمستقبل الذي ليس بأمر يختصان بناء واحداً، إلا أن يدخل عليه حرف يخلص له الاستقبال ، وهو سوف، والسين، وأن الخفيفة)^(٢٧) .

ويرى الدكتور مهدي المخزومي، أن تقسيم النحاة هذا مبني على الزمان الفلسفي الذي يقوم على أساس حركات الفلك، في حين أن الزمان النحوي لا يقوم على مثل هذا الأساس، لأنه يقوم على أساس من تفريق لأنبية الفعل وصيغته.

❖ فلماضي:

له صيغة (فعل) وما على مثالها، وصيغة (قد فعل) وما على مثالها، وصيغة (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل) وما على مثالها.

❖ والحاضر:

له صيغة (يَفْعَل) البسيطة، وما على مثالها، وصيغة (كَانَ يَفْعَل) البسيطة، وما على مثالها.

❖ والدائم:

وله صيغة (فَاعِل) المجردة من السوابق واللواحق، وصيغة (فَاعِلٌ كَذَا) غير منونة، وصيغة (فَاعِلٌ كَذَا) منونة، وصيغة (كَانَ فَاعِلًا).

ولهذه الصيغ مجتمعة استعمالات خاصة في اللغة تصل إلى خمسة عشر استعمالاً، هذا في حالة الإثبات، فإذا أضفنا استعمالاتها في النفي، فضلاً عن السبل الكثيرة التي توفر عليها العربية من خلوص الصيغ الزمنية لزمان معين نصل إلى ما يزيد على أربعين استعمالاً زمنياً للفعل العربي^(٢٨).

إن مثل هذا الإحساس الدقيق بالزمن في الفعل يكاد يكون سمة مميزة للعربية، أما على صعيد الألفاظ فيكتفى النظر في كتابين اختصا بهذا الموضوع هما: كتاب (الفرق) لثابت بن أبي ثابت (المتوفى في أواسط القرن الثالث الهجري)^{٣٠٠}، وكتاب (الفروق في اللغة)^{٣٠١} لأبي هلال العسكري (المتوفى بعد الأربعين سنة للهجرة)، إضافة إلى كثير من الكنوز اللغوية التي تناولت هذه المسألة، ناهيك عن معجمات اللغة.

وإذا انتقلنا إلى صيغ اللغة العربية نجد أن هذه الصيغ بقدر ما تزيد العربية رفعه وسمواً، فإنها تزيدها دقة تعبيرية، ولنأخذ على سبيل المثال (صيغتي المبني للمعلوم، والمبني للمجهول) نرى: أن اللغات الأخرى تدل على هاتين الصيغتين بعبارة لا اختلاف فيها لتركيب الفعل على كلتا

الحالتين، في حين أن العربية تدل على المبني للمجهول بصيغة خاصة في أوزان الثلاثي، والفعل الرباعي، والخمسي، أو الفعل المزيد. بغض النظر عن أن هذه الصيغة فرع عن صيغة المبني للمعلوم (رأي البصريين)، أو أنها أصل، وليس فرعاً من غيرها (رأي الكوفيين). فالمبني للمجهول ما حذف فاعله لفرض من الأغراض: أما جهلاً به، أو إبهاماً للأمر على السامع، أو خوفاً منه، أو عليه، أو تعظيمًا له، أو إيجازاً في التعبير، أو غير ذلك، على حساب قصد المتكلم، وحينئذ يقام المفعول مقام الفاعل فيرتفع ويسمى (نائب الفاعل). لأن الأصل في الجملة الفعلية أن تكون من فعل وفاعل، فإذا ذكر الفاعل جاء الفعل على صورته المعروفة، فإن كان المتكلم لا يعرف الفاعل، أو يعرفه، ولكنه لا يرى أن يذكره في كلامه لسبب من الأسباب، فإن الفعل يصح أن ينسب إلى المفعول به، أو ما قام مقامه على وجه آخر غير الفاعلية. وفي هذه الحالة يجب أن تتغير بنية الفعل وهيأته، ليفرق بذلك بين الفاعل، وما يقوم مقامه الذي يسمى نائب فاعل^(٢٩).

نحن نقول: فتح الرجلُ البابَ، ونقول: فُتحَ الْبَابُ (بصيغة المجهول)، ولكن العبارة في اللغات الأوربية التي تدل على ذلك: (إن الباب يكون مفتوحاً)، أو (إن الباب صار مفتوحاً). ففي الانجليزية: (La porte est opened) وفي الفرنسية: (The door is opened ouverte)، وفي الألمانية: (Die tur ist geoffnet). وهو تعبير يخلو من دقة الصياغة قياساً إلى العربية، لأنه أقرب إلى الوصف منه إلى الإخبار، أو الإعلام، ولاسيما التعبير الغالب عندهم، وهو ما يقابل قولنا: (إن الباب مفتوح)^(٣٠).

وتزيد العربية بصيغة أخرى لا وجود لها في اللغات الأخرى، وهي صيغة (المطاوعة)، وهي: "أن ت يريد من الشيء أمراً ما، فتبليه". وذلك أن يدل أحد الفعلين على تأثير، ويدل الفعل الثاني على قبول فاعله لذلك التأثير، بشرط أن يتلاقى الفعلان اشتقاقة، وأن يكون الفعل علاجياً.

والأوزان التي وردت من ذلك:

- (انْفَعَلَ) ويكون مطاوعاً لوزنين هما: (فَعَلَ وَأَفْعَلَ). فمطاوع
فَعَلَ نحو قوله: كَسَرَتِ الزِّجاجَ فَانْكَسَرَ، وجبرتِ الْكَسْرَ
فَانْجَبَرَ، ودحرتِ الْعُدُو فَانْدَحَرَ ومطاوع (أَفْعَلَ) نحو قوله: أَزْحَتِ
الشَّيْءَ عَنْ مَوْضِعِهِ فَانْزَاحَ، وأَطْلَقَتِ الْأَسْيَرَ فَانْطَلَقَ، وأَزْعَجَتِ زِيدَاً
فَانْزَعَ.

- (أفلل)، نحو قوله: طمأنت علياً فاطمان.

- (تفعّل)، نحو قوله: دحرجت الكرة فتدحرجت، وبعثرت الحب فتبعثر، وزحّزحت الحجر فتزحّز.

- (أَفْعَلْ) ويكون مطاوعاً للثلاثي، وعلى هذا يكون المجرد متعدياً، والمزيد لازماً نحو قوله: كببته على وجهه فأنكب، ونزلت ريش الطائر فأنسل.

- (تَفَعَّل) ويكون مطابعاً لـ (فَعْل) بالتضعيف. نحو قوله: قدّمته فقدّم، وقوّته فقوّم، وكسرّته فتكسرّ، وقطعته فتقطّع.

- (تفاعل) ويكون مطاوياً لوزن (فاعل)، نحو قوله: ضاعفت الآخر فتضاعف، وباعتده زيداً فتباعد^(٣١).

إن الدقة في دلالة اللفظ، وصياغة الجملة في العربية، يجعلانها مستوفية لوجوه الدلالة، ومطابقة الكلام لقتضى الحال، وعدم استعمال عبارة واحدة لموضعين ملتبسين (المعلوم والمجهول) وذلك إيفاء بالمعاني المقصودة في الاتصال الإعلامي بين (المرسل) والمستقبل)، أو على حساب ضرورة التفاهم بين الاثنين، قال عبد القاهر الجرجاني:

(لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها، فإن قلت فإذا أفادت هذه ما لا تفيده تلك، فليست عبارتين عن معنى واحد، بل هي عبارتان عن معنيين اثنين).^(٢٣)

إن هذه الصفات التي تميز العربية عن غيرها هي ما نسميه (الحركية) التي تجعلها صالحة لطبيعة الإعلام، وتمنحها طواعية في إيراد حادث وقع حالاً يبعث على اهتمام القراء به. كما تتمكن من إعلام القراء بكل ما يريدون أن يلمسوها من سرد صحيح موقوت لأحداث، وكشف، وآراء، وأمور من أي نوع تؤثر في القراء، أو تشير اهتمامهم، وهذا ما نسميه بالعلاقات المتغيرة بين الإنسان والإنسان، وبين المرأة وبئته، اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو غير ذلك من العلاقات. وعلى ذلك فإن في اللغة العربية طواعية تمكنها من الإجابة عن الأسئلة التي تجول في خاطر رجل الإعلام دائماً، وهي: (ماذا حدث)، (ماذا يجري الآن)، (ألا من جديد)، (أتفهم ما يشير)، (أهناك ما يؤذن بجديد)?

ويرجع ذلك إلى الخصائص الإعلامية في العربية التي تتبين من تكييفها على وفق القوالب الإعلامية المختلفة، بحيث استخدمت في الصحافة الحديثة، وفي الوسائل الإعلامية المستحدثة،

ولم تقع في أخطاء لغوية كالتى تقع فيها اللغات الأوربية، حين تتحرر من بعض القيود اللغوية، ولاسيما عند صوغ العنوانات المختصرة.
إننا حين نقول: أن اللغة الإعلامية هي اللغة العربية الفصحى، فأننا نعني بذلك جميماً، على خلاف ما يذهب إليه بعضهم في اللغات الأوربية في أن لغة الإعلام، لغة الفن الصحفى مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الأصلية الفصيحة^(٢٣).

يضاف إلى ما تقدم أن العامية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي لا تجمعها قواعد مشتركة، وإنما تطورت على وفق ظروف بيئية، وجغرافية، وتختلف في مدى قربها، وابتعادها عن اللغة الأم (الفصحى).

وإذا كان الإعلام - والصحافة أولى وسائله - قد حسم مشكلة الإزدواج اللغوي لصالح العربية الفصحى، فالمطلوب من الإعلام اليوم هو الحفاظ على نضارة هذه اللغة، وتجديد شبابها، ورفع الحيف الذي لحق بها من خلال التجاوز على أسسها وقواعدها. وفي بلدان المغرب العربي تكون هذه المهمة أكثر إلحاحا فالصراع الذي عاشته العربية مع لغة المستعمر التي ضربت في أعماق هذه الأرض أثر بشكل كبير في سلامتها العربية، وحيويتها مما أدى إلى خسرانها الكثير من سماتها، وخصائصها التعبيرية بفعل ازدواج الواقع اللغوي، وانتشار حركة الترجمة، وتسرب الكثير من الألفاظ، والأساليب التي لم تكن من العربية في يوم ما^(٢٤).

يشجعنا على ذلك أن اللغة العربية لغة قديمة متواصلة، وهذا التواصل من أهم خصائصها، ولو لاه لانقطع الحاضر عن الماضي، كما أنها ظلت على الرغم من تعدد أقطار الناطقين بها محتفظة

بوحدتها، التي تتجلى في أحاديثنا، وتاليفنا في العلوم، والفنون والأداب.

ثم إن العربية ليست لغة فئة، أو جماعة بعينها، وإنما هي لغة الشعب العربي كله قديماً وحديثاً، فقد كان العربي ينتقل في جزيرته، أو يطوف العالم العربي الإسلامي، فلا يجد صعوبة في اللغة، ولا ضيقاً في الفهم، على الرغم من امتداد البقاء، وتنوع الأصقاع، ويستمع اليوم إلى المذيع، وقد يكون ممن لا يحسنون القراءة والكتابة، ويقرأ الصحف، والكتب، وهي تصدر في أقطار عربية مختلفة فيفهمها، وينتفع بها، ولم يكن ذلك يسيراً لو لا شعبية اللغة العربية، وحرص أبنائها على التمسك بها، والذود عنها وردّ ما يشيعه الشعوبيون، ويسعى إليه الحاقدون على الأمة، ولفتها الرائعة^(٣٥).

لغة الإعلام بين مستويين:

ذكرنا إننا لا نقبل من اللغة إلا الفصحى، وذلك لخصائصها التي انطوت عليها، ولسماتها التي تجعلها وفية لمتطلبات العمل الإعلامي في عملية الاتصال الذي يستهدف: (إحداث تجاوب مع الشخص المتصل به، أو محاولة إشراكه في استيعاب المعلومات، أو في نقل فكرة أو تجاه)^(٣٦).

ولأن اللغة هي الرابطة التي تربط الإعلام بالمجتمع، وأنها ترجع في عناصرها إلى أمرين: الصوت، والدلالة بأقسامها. لذا يجب أن ننظر إليها نظرة علمية صحيحة من مختلف جوانبها، لأنها ليست مجموعة القواعد (النحو)، وليس وسيلة إفاده فحسب، بل أنها لا

يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري، أو المنطق الارسطاليسي الذي قسم الكلام إلى مخارج محددة جعلها أسماء وأفعالاً، وأدوات، وذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي: (سلوك فردي، وجماعي) وليس مجرد إفادة عقلية، أو مجرد انبثاث صوتي منتظم^(٣٧).

وتأسيساً على الفهم الوظيفي للاتصال - لا فرق بين أن يكون شخصياً، أو جماعياً - حدد د. عبد العزيز شرف ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي، هي:

الأول - المستوى التذوقى الفنى والجمالى، ويستعمل في الأدب والفن.

الثانى - المستوى العلمي النظري التجريدى، ويستعمل في العلوم.

الثالث - المستوى العلمي الاجتماعى (العادى)، وهو الذى يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام^(٣٨).

وعلى الرغم من أن د. عبد العزيز شرف يظل ثلاثة في تقسيمه مستوى التعبير اللغوى، إلا أن هذه التقسيمات تختلف تسمياتها، ومجالاتها عنده، إذ انه يعيد ذكرها ثانية في كتاب آخر له ، فيقول: هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى:

أولها: المستوى التعبيري، وهو تذوقى فنى جمالى، يستعمل في الأدب، والفن والتحرير التعبيري.

الثانى: المستوى الإقناعى، ويستعمل في الدعاية، والعلاقات العامة.

الثالث: هو المستوى الإعلامى، وهو مستوى عملى اجتماعى اعتيادى (عادى) يستخدم في وسائل الإعلام^(٣٩).

إنَّ هذا الاضطراب سواء في التقسيم، أو في التسمية، يعود في تقديرني إلى محاولة عزل اللغة الإعلامية، وجعلها ذات مستوى مستقل عن مستويات اللغة الأخرى، وهو فصل فيه الكثير من التعنت، والقسر الذي لا مبرر له.

إن العربية تتخطى على فنين، هما: الشعر، والنشر، فالشعر، في اصطلاح العروضيين، هو: الكلام الموزون المقفى، وفي الاصطلاح الأدبي: مخاطبة الوجدان، والعواطف بأسلوب يغلب عليه الخيال، ويكثر في عباراته التشبيه، واستخدام الكلام في غير ما وضع له عن طريق المجاز، والكناية.

ويفرق ابن سنان الخفاجي بين الشعر، والنشر، بما يشتمل عليه الأول من الأوزان، والقوافي، إلى جانب الذوق، والحس الذي يقدمه على العروض. في حين أن النقاد في العصور المتأخرة يرون في الشعر أموراً أخرى يعبرون عنها بالصور، والأخيلة حيناً، ويفصفونها بالعاطفة، والانفعال حيناً آخر، وأخيراً يجردون الشعر من المنطق، وما يمت للعقل، ونظام تفكيره بصلة^(٤٠).

أما النشر فإنه يكون على مستويين: أحدهما: المستوى الفني، الذي أسماه د. عبد العزيز شرف (المستوى التعبيري) مرة، و(المستوى التذوقى الفني الجمالى) مرة أخرى. ثانيهما: المستوى العلمي، ويضم (المستوى الاقناعي) و(المستوى الإعلامي)، وهما: القسم الثاني، والثالث في تقسيمه الثاني، و: (المستوى العلمي النظري التجريدي)، و(المستوى العملي الاجتماعي العادى) في تقسيمه الأول، وذلك لعدة أمور نذكرها فيما يأتي:

١ - إن الإقناع (persuasion) ليس مستوى مستقلًا من مستويات التعبير اللغوي، بل هو وإلى سعي أساليب التعبير مجتمعة إلى تحقيقه، لأنه واحد من أهم غاياتها، سواء أكانت هذه اللغة على مستوىين أم ثلاثة مستويات.

إن الإقناع هدف من أهداف اللغة بأساليبها المختلفة، ووسائلها المعددة منذ القدم، وإلى يومنا هذا، ففن الخطابة عند أرسطو: (الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان). وتلك المهمة ليست من شأن أي فن آخر، بل كل واحد من الفنون، إنما هو قادر على أنه يعلم، ويقنع في مجال موضوعه الخاص) ^(٤١).

وسُر ذلك عنده: إن المرء لا يكفي أن يعرف ما يجب أن يقوله بل عليه أيضاً أن يعرف كيف يقوله، وهذا يسهم كثيراً في جعل الكلام يظهر ذا طابع معين. وأول ما اهتممنا به كان بالطبع ما يأتي أول، يعني كيف نحدث الإقناع استناداً إلى الواقع نفسها ^(٤٢). إذن فالإقناع هو الفایة التي يهدف إليها الأسلوب، ثم أن لكل أسلوب غاياته التي يتواхها. لأن الإقناع: عملية تقديم اقتراحات مقبولة ترضي الشخص الآخر. أو أنه الرأي، أو الفكرة التي تعرض على شخص لجعله يقبل هذه الفكرة، أو يقوم بعمل معين ^(٤٣).

٢ - إن المستوى الفني، والمستوى العلمي يلتقيان في أنهما وسيلة تعبيرية عن أغراض معينة، وهذه الوسيلة هي اللغة لأنها وسيلة التعبير الطبيعية عن الأفكار، والأراء والمعاني والعواطف، إلا أنهما يختلفان في طريقة التعبير، وطريقة نظم الكلام، وعرض الأفكار المراد إيصالها، ثم في غلبة العناصر الجمالية على المستوى الفني، واستعمال

الألفاظ الموحية التي تكون دلالتها دلالة هامشية في حين أن اللفظة في الأسلوب العلمي تأخذ دلالتها المركزية الموضوعة لها أصلًا.

كما أنها يلتقيان، وهذا هو الأعم الأغلب: فحين يكون المثل الأعلى للأديب المنطق، والوضوح فإن حرية الأديب في اختيار كلماته وفحصها تكون على أقلها، لأنه يكون أسير المنطق والوضوح والدقة أكثر مما هو أسير كلمات. فالفكرة تستولي عليه، ويكون مثله الوضوح لا تزويق الألفاظ، وهناك بعض الأدباء مثلهم الأعلى هو الدقة، والضبط، والإتقان، وبذلًا فإنهم يرغمون على اختيار الكلمات بكل اعتاء، وبطء، وجهد حتى يلائموا بين الكلمات، والمعنى الدقيق الذي يريدوه ^(٤٤).

وقد وضع لنا الخبرون بالأساليب قواعد للعناصر التي يجب توافرها لتكوين أسلوب جيد، وهناك العناصر الفكرية، وهي:

. الصحة الناتجة عن الاستعمال الصحيح للكلمات.

. الوضوح، الذي ينتج عن الوضع الصحيح لها.

. الانسجام بين الشئ، والذي يقال فيه.

. الكيفية التي يعبر بها عنه.

وهناك العناصر العاطفية، وهي:

. القوة، والجدة، والإيحاء.

وهناك العناصر الجمالية:

من موسيقى، وروعة، وسحر يجعل الأسلوب لذينا في حد ذاته بصرف النظر عن الفكرة ^(٤٥).

ويفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نحدد نقاط الالقاء بين المستويين الفنى، والعلمى في: المنطق، والوضوح، والدقة، والضبط، والإتقان، في حين أنهما يفتراقان في غلبة العناصر الجمالية (الموسيقى، والروعه، والسحر) على الأسلوب الفنى، وان كنا لا نستطيع أن نجرد الأسلوب العلمي من هذا كله. فما وضعه ابن سنان الخفاجي الذي يعد أول من فصل القول في الفصاحة يعد شرطاً ضرورياً لكلا الأسلوبين (الفنى والعلمى) لأنه قسم الفصاحة قسمين أساسين، هما: فصاحة الكلمة المفردة، وفصاحة الكلمة المركبة ومن بعض ما اشترطه في القسم الأول: أن تجد (اللفظة) لها في السمع حسناً ومزية على غيرها، وان تكون غير متوعرة وحشية، وغير ساقطة عامية، ولا مهجورة المعنى، وان تكون جارية على العرف العربي الصحيح في التصريف والاستعمال.

أما القسم الثاني، فإضافة إلى ما ذكره في القسم الأول، ذكر شروطاً أخرى جمعها المتأخرون من البلاغيين في قولهم: (أن فصاحة الكلام، أن يخلو من التعقيد اللفظي، والمعنى، وضعف التأليف، ومخالفته القياس النحوى، ومن تافر الكلمات، مع فصاحة المفردات) ^(٤٦).

إنَّ ما اشترطه ابن سنان الخفاجي في فصاحة الكلمة، والكلام ينطبق على كلا الأسلوبين، وقد أشار إليه أرسطون قبل، لأن خصائص الأسلوب عنده، هي: الصحة، والوضوح، والدقة.

فصاحة الأسلوب: أساس جودة الكلام. وتستلزم أموراً منها: صحة استعمال الكلمات التي تربط الكلام بعضه ببعض. ووضوح الأسلوب:

شرط لجودته، لأن الكلام الذي يعجز عن أداء معناه في وضوح يفوت الغرض منه. ودقة الأسلوب: هي أن تتجنب فيه ما لا يبرر له من ابتذال^(٤٧).

٣- إن المستوى الإقناعي الذي أشار إليه د. عبد العزيز شرف إلى أنه يستعمل في الدعاية، وال العلاقات العامة، فإن هذين أن لم يكونا من حقول الإعلام كما أشرنا من قبل^(٤٨)، فإنهما قربان منه، وقد سُمِّي بعض الإعلاميين (العلاقات العامة) فن الاتصال بالجماهير، وهي وسيلة إعلامية ظهر خطرها منذ أوائل القرن الماضي^(٤٩).

أما الدعاية (propaganda-publicity) فيعرفونها: أنها محاولة التأثير في الأفراد والجماهير، والسيطرة على سلوكهم لأغراض معينة مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين، وزمان معين، ولهدف معين^(٥٠). أو أنها: نشر أفكار، ووجهات نظر، وال موقف المرغوب أن يتبناؤها الآخرون. والدعاية المعاصرة تهتم بصفة خاصة بتكوين الوعي الجماعي، وإثارة روح الحماس، والمسؤولية بين المواطنين^(٥١).

٤- إن قوله عن (المستوى الإعلامي) ووصفه إياه أنه: مستوى عملي، اجتماعي، اعتيادي (عادي)، يستخدم في وسائل الإعلام. فأننا لا نقبل من هذه الأوصاف إلا وصف (عملي) في مقابل المستوى الفني، وذلك لأن الأسلوب الإعلامي أسلوب وظيفي يهدف إلى إيراد الحقائق والمعلومات، وإبلاغها شأنه في ذلك شأن الأسلوب العلمي، أما قوله (اجتماعي) فيحتمل أحد أمرين، أما (الوظيفة الاجتماعية) وهذه ليست خاصة بأسلوب الإعلام وحده، لأن اللغة بأساليبها المتعددة ذات وظيفة اجتماعية، وسبق لنا أن رجحنا تعريف علماء الاجتماع للغة. والأمر الآخر، أن كان يقصد بـ (الاجتماعي) هو وسعة الانتشار بين

أفراد المجتمع، وتطابقه ولسانهم الدارج، فذلك مرفوض لأننا لا نقبل من اللغة إلا فصيحتها، وأن لغة المحادثة هي غير لغة الكتابة.

أما قوله (عادي) فان كان منسوباً إلى (العادة) فإن الفصحاء لم يعرفوا النسبة بهذا المعنى، لأنهم خصوها بالمنسوب إلى (عاد) إحدى قبائل العرب الكبيرة المذكورة في القرآن الكريم كثيراً، والنسبة وضعت للحسبي المادي قبل أن توضع للمعنوي، وقالوا: شيء عادي، أرادوا به القديم لأن (عاد) كانت قديمة^(٥٢).

فإذا كان هذا هو مقصوده وأراد بـ(عاد) القديم فإن الأمر غير ذلك، لأن الفصحى أقدم، وأسبق من العامية، وإن أراد الاعتياديين (العاديين - ومن لا يحسنون الفصحى) من أفراد المجتمع فذلك مرفوض أيضاً، لأن لغة المحادثة اليومية لا تصلح أن تكون مستوى لغويأً، وأن المستوى الإعلامي يجب أن تكون لغته بعيدة عن الابتذال، والعامية كما ذكرنا من قبل.

٥- إن ما يكتب، ويداع في حقل العلوم، والإعلام، يتقيان في أنهما موجهان للناس عامة بقصد إيصال الحقائق، والمعلومات، والأخبار، والاتصال في جوهره كما يقول د. عبد العزيز شرف: نقل المعاني عن طريق الرموز المترافق عليها، التي يستخدمها الإنسان من أجل التوافق النفسي مع العالم الخارجي، فالرموز هي جوهر وسائل الإعلام، وعمودها الفقري، وبدونها لا يمكن أن تعمل^(٥٣).

ولما كانت هذه الرموز من جوهر وسائل الإعلام، فإنها من جوهر العلم، والفن لا يمكن بدونها إيصال أي شيء إلى الآخرين، لذا

فالرموز تختلف في المستوى التعبيري، وتلتقي في الوظيفة، أي الغاية المراد الوصول إليها.

وخلاصة الأمر: أن اللغة ليست أربعة مستويات، ولا ثلاثة، فقد أشار الدكتور محمد سيد محمد إلى أن اللغة أربعة مستويات، هي: النثر الاعتيادي (العادي)، النثر العلمي، النثر الفني، وهذه تقسيمات النثر كما يراها، ثم أضاف قسماً رابعاً سماه: النثر الصحفي^(٥٤).

وذكرنا أيضاً تقسيمات د. عبد العزيز شرف الذي يرى أن اللغة ثلاثة مستويات، وتوصلنا عن طريق مناقشته إلى أن اللغة مستويان، هما: المستوى الفني، والمستوى العلمي، أو العملي.

فالأول: ذو وظيفة فنية تمنع العمل الأدبي خصائصه، ومميزاته، وهو أعلى مستوى من المستوى العلمي.

والثاني: ذو طبيعة وظيفية إبلاغية، الغاية منه: التعبير الوجداني بالألفاظ، وإثبات إرادة المتكلم وذاته. ومنهجه: دراسة الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تلتقي فيه اللغة بالحياة^(٥٥).

والى مثل هذا أشار د. عبد العزيز الفنام حين أشار إلى تسمية الأسلوب الصحفي بـ(النثر العلمي) ليساير هذا التعبير الخاص بلغة الصحافة الحياة العلمية بما فيها من متقاضيات وبساطة وتعقيد^(٥٦). وما كانت اللغة مستويين، (فني)، و(علمي - عملي) فإننا سنبسط القول في كل منهما في المبحث القادم.

الهواشي

- ١ - انظر: التعريفات ص ٦١ ، و فقه اللغة، ص ١٦٤.
- ٢ - اللغة ووسائل الاتصال الجماهيرية (اللغة والوعي القومي)، ص ٩٢.
- ٣ - الاتصال، مفهومه، نظرياته (من بحوث الدورة العربية الرابعة للبحوث
الإذاعية والتلفزيونية) الرباط، ١٩٨٣ ، ص ١.
- ٤ - انظر الإعلام واللغة ص ١٠ ، ١١ .
- ٥ - الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص ١٥ .
- ٦ - انظر: فقه اللغة ، ص ١٤٧ .
- ٧ - العامية والفصيحة (اللغة العربية والوعي القومي) ص ٢٢٣ .
- ٨ - فقه اللغة ، ص ١٤٨ .
- ٩ - الخصائص ١/٢٢٠ .
- ١٠ - العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي (اللغة العربية والوعي القومي) ص ٦٢ .
- ١١ - نحو وعي لغوي ، ص ٤٥ .
- ١٢ - انظر اللهجات العربية في التراث، ص ٩٨(بتصرف).
- ١٣ - انظر: فقه اللغة، ص ١٥٦ .
- ١٤ - انظر: اللهجات العربية في التراث، ص ٩٧. نقلًا عن (الأهرام في ٢٤ - ١١ - ١٩٦١) .
- ١٥ - السابق، ص ٨٥ .

- ١٦ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربي، العدد (١) مجلد (١) ص ٣٦٠.
- ١٧ - في النحو العربي (قواعد وتطبيق) ص ٨٣، ٨٤.
- ١٨ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة، ص ٣٧٧.
- ١٩ - الخصائص ١/٢١.
- ٢٠ - البيان والتبيين ٢/٦.
- ٢١ - الإعلام ولغة الحضارة ص ٣٧٨.
- ٢٢ - البلاغة عند الجاحظ ، د.أحمد مطلوب، ص ٧٥ .
- ٢٣ - انظر :البيان والتبيين ١/٦١، ٧٥، ٦٦.
- ٢٤ - الإعلام ولغة الحضارة، ص ٣٧٤ .
- ٢٥ - في النحو العربي (نقد وتوجيه) ص ١٥٥ .
- ٢٦ - الكتاب، ١/١٢ .
- ٢٧ - شرح كتاب سيبويه، لسيرا في (مصوري عن نسخة تيمور) ١٢/١ .
- ٢٨ - لمزيد من التفصيل، انظر: في النحو العربي (نقد وتوجيه) ص ١٥٥ .
- (٤) طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد الفاسي - سلسلة تراثنا اللغوي ١ - الرباط ١٩٧٣ .
- (٥) نشرته دار الآفاق الجديدة، ط (٢) ١٩٧٧ .
- ٢٩ - تصريف الفعل، ص ٨٨ .
- ٣٠ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربي (١) مجلد ١ ص ٣٧٨ . وينظر موقع google للترجمة .

- ٢١ - انظر: الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة/١٨٣، و تصريف الفعل، ص ٧٨، ٧٩. وانظر: في علم الصرف، ص ٥٦ وما بعدها.
- ٢٢ - دلائل الإعجاز ص ١٩٩.
- ٢٣ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة(م. س) ص ٢٧٩.
- ٢٤ - انظر بحثاً المعنون (الإعلام ولغة) مجلة الموقف (المغرب) العدد الفصلي ٢ ص ١٦٢.
- ٢٥ - انظر: من خصائص العربية، د. أحمد مطلوب، (اللغة والوعي القومي) ص ١٤٢، ١٤٣. وبحوث لغوية ص ٦١-٦٠.
- ٢٦ - المدخل إلى وسائل الإعلام، ص ١٢٧.
- ٢٧ - انظر: السابق ص ١٣٣.
- ٢٨ - الإعلام ولغة الحضارة، ص ٢٥٨.
- ٢٩ - المدخل إلى وسائل الإعلام ص ١٣٣.
- ٣٠ - انظر: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (دراسة وتحليل) ص ١٦١، ١٦٢.
- ٤١ - الخطابة ص ٢٩.
- ٤٢ - انظر: السابق ص ١٩٣.
- ٤٣ - مفاهيم في الفلسفة والإجتماع ص ٤٢.
- ٤٤ - انظر: النقد الأدبي، أحمد أمين. ص ١٢٤، ١٢٥.
- ٤٥ - انظر: السابق ص ١٣١.
- ٤٦ - انظر: سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي (دراسة وتحليل) ص ٨١، ٥١.
- ٤٧ - انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال. ص ١١٨.
- ٤٨ - انظر: ص ١٦ من هذا الكتاب.

- ٤٩ - انظر: الإعلام والدعائية، ص ٨٧.
- ٥٠ - انظر: السابق، ص ١٥٩.
- ٥١ - مفاهيم في الفلسفة والإجتماع ص ١٢٣.
- ٥٢ - انظر: دراسات في فلسفة النحو والصرف، ص ٩٩.
- ٥٣ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة ص ٢٤٥.
- ٥٤ - انظر: الإعلام ولغة ص ١٠، ١١، وص ٣٧ من هذا الكتاب.
- ٥٥ - انظر: التركيب اللغوي للأدب، ص ١٠١.
- ٥٦ - انظر: مدخل في علم الصحافة، ١٦٣/١.

المبحث الثالث

مستويات اللغة

المستوى الفنى:

عرف العرب قيمة لفتهم، ورقها، وجمالها فحرصوا على تجويدها وتهذيبها، وتحسينها خدمة منهم للمعاني: "إذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها، وحسنوها، وحموا حواشيها، وهذبوا، وصقلوا غروبيها، وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتتويه بها، وتشريف منها" ^(١).

كما تجلى هذا الحرص في تهيئة الظروف لأولادهم قصد إجادتها فكانوا يبعثون بهم إلى البوادي، لينشؤهم على الفصاحة، وجزالة اللفظ.

وقد آثر عن العرب من منثورهم في عصر ما قبل الإسلام بعض الحكم، والأمثال، والخطب، والوصايا التي غلت عليها الصنعة الفنية، وجدت براعة العربي في هذا المستوى الذي جمع بين الفن، والمهارة، والبلاغة، على الرغم من أن بعض الباحثين المعاصرین انتهى إلى: أن العرب استخدموا الكتابة في العصر الجاهلي لأغراض سياسية، وتجارية. ولكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تتيح لنا أن نزعم أنه وجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية. ومن المؤكد إن الكتابة لم تكن حينئذ تؤدي بجانب أغراضها السياسية، والتجارية أغراضًا أدبية، أو فنية من تجويد، وتحبير، إذ لم تكن أكثر من كتابة ساذجة أدت أغراضًا خاصة في عصرها، وانتهت بانتهاء هذا الفرض ^(٢).

وهذا الكلام لا يعتد به لأن صاحبه ينافقه حين يتحدث عن الصنعة في الأمثال، قال: فقد كان العرب حينئذ مشغوفين بالبيان

والبلاغة، وصور القرآن الكريم فيهم هذا الجانب، فقال جل شأنه: "ولتعرفنهم في لحن القول" (٦)، وفي جميع آثار نشرهم، وشعرهم نجد آثار هذه الرغبة في استعمالتهم الأسماع بجمال منطقهم، وخلابة ألسنتهم، وقد دفعتهم تلك الرغبة دفعا إلى تحسين كلامهم، وتحبير ألفاظهم حتى في أمثالهم، وهيأ لذلك أن كثيرا من بلغائهم، وفصحائهم أسهموا في صناعة هذه الأمثال، فكان طبيعيا أن تظهر فيها خصائصهم الفنية التي يستظهرونها في بيانهم، وتدبيج عباراتهم حين ينظمون أو يخطبون.^(٢) ويصف د. أحمد كمال زكي كلام العرب هذا، بأنه كان شديد الإيجاز، كثير الإيماء، فيه تقسيم، وفيه تنفييم، ويمتاز بمتانة السبك، وفخامة اللفظ.^(٤)

وفي العصر الإسلامي كان لغة القرآن الكريم، وأسلوبها الذي لا يبارى في قوة إقناعه وبلغه تركيبه، وكلام رسول الله (ص): "الذى ألقى الله المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة، والحلابة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام"^(٥) أثراهما إذ أخذ العرب يجرون على سنن القرآن الكريم في ترقيق اللغة، وتهذيبها، لأن القرآن الكريم كان: "قد تخير لألفاظه أجمل ما تحف به نطقا في الألسن، وقرعا للأسماع، حتى كأنها الماء سلاسة، والنسيم رقة والعسل حلابة، وهو بعد بالمكان الأسمى الذي أدهشهم، وحيّر أبابهم وأفهمهم أن البلاغة شئ وراء التتقيد والتعمير، وتخير ما يكدر الألسن ويرهقها في الألفاظ، ففكروا عليه يتذمرون، وجروا إليه يستمعونه، حتى من بقي منهم على ضلالته".^(٦)

وفي مجال الألفاظ كان أثر القرآن واضحًا، وذلك من خلال التوسيع في مدلولاتها، أو نقلها من معانيها إلى معانٍ أخرى، وتعدى الأمر ذلك كله إلى خلق ألفاظ جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام. أما من ناحية الأسلوب فقد استطاع العرب صياغة عباراتهم "في أسلوب غير معقد، ولكنه محبوب يميل إلى التلميح، وقد يصطنع الإشارة أحياناً، كما قد يصطنع السجع في أحوال خاصة".^(٧)

وفي العصر الأموي شهدت اللغة نثراً فنياً كثيراً، قوامه رواية الحياة العربية القديمة، والأمثال التي بدأت تطل في أثناء رؤية تلك الحياة، وكان هناك مغاز، وسير، ثم كانت هنالك (الخطابة) التي صورت العصر الأموي خير تصوير.

كما نهضت في هذا العصر الرسائل السياسية، وهي نهضة ترد إلى سببين، الأول: هو أن كثيراً من كانوا يكتبونها كانوا يعذون في الذروة من الفصاحة والبيان. وأما السبب الثاني: فقيام ديوان الرسائل وظهور طبقة من الكتاب المحترفين في هذا الديوان، لا في دواوين الخلفاء وحدهم، بل في دواوين الولاة أيضاً.^(٨)

وشهد هذا العصر أيضاً ظهور طبقة من الكتاب الذين لم نزل نعدهم إلى الآن أساتذة هذا الفن من أمثال (سالم) الذي عده صاحب الفهرست أحد البلغاء العشرة الأول في تاريخ العرب وأدابهم.^(٩)، وعبد الحميد الكاتب (قتل سنة ١٣٢ هجرية) الذي كان أنهى كتاب العصر، وأشهرهم، إذ وضع لكتابة الفنية أصولاً، ومبادئ، وقواعد، وابتكر أسلوباً خاصاً بها، فهو أستاذ هذه الصنعة لأنه أول من صنف الرسائل الأدبية، وضررت ببلاغته الأمثال، فقيل: "فتحت الرسائل

بعد الحميد وختمت بابن العميد". "والحق انه القمة التي وصلت إليها الكتابة الفنية في العصر الأموي، إذ كان زعيم البلاء في عصره غير مدافع، وقد بقيت منثورات من رسائله تشهد بفصاحتها، ولسنها، ومقدرتها على التعبير، والبيان مع الفخامة، والطلاقه"^(١٠).

ومثله ابن المفع الذي نقل النثر الفني نقلة ضخمة بعد أن مهد لهذه النقلة أستاذه الأكبر - عبد الحميد الكاتب - وقال أحمد كمال زكي: "أما ابن المفع فهو في البصرة أول السلسلة التي كان من حلقاتها سهل بن هارون، وأبو الحسن المدائني، وأبان اللاحقي، والعطوي، وسعيد بن وهب، ثم الجاحظ"^(١١).

لقد تعاون هؤلاء على إخراج كتابة فنية لم يكن للعرب عهد بها لأنها امتازت بالسهولة المحكمة، وجزالة الكلم، ومتانته البعيدة عن أي تصنّع بياني، والإيجاز، والعنایة باختيار الكلمات، على الرغم من أن ذلك لم يمنع الآخرين من اختيار الكلمات الغريبة في الصياغة القوية التي تشبه صياغة الخطبة الفخمة، كما فعل الحجاج الذي كان يغلو في التوعر، أو قطري بن الفجاءة الذي نلحظ عنايته باختيار الكلمات، وصياغتها في قالب دقيق ضيق، وينحو نحواً بيانياً خاصاً؛ فهو يسجع أحياناً، وهو يحرر، ويصنع بعض الصور البدية، وقد أشبه قطري في هذا الاتجاه المسجع المحبّر سائر رجال الفرق الذين كانوا ينشدون التأثير^(١٢).

إن الكتابة الفنية منذ ظهور الإسلام حتى انتهاء العهد الأول للخلافة العباسية - ونعني به القرن الثالث الهجري - هي الطور الأول من أطوار الكتابة العربية عند د. عبد اللطيف حمزة التي وصفها: أن السمة الفالبة عليها، هي "سمة البساطة، والوضوح، أو البعد عن

التصنع، والتتكلف فمن أراد أن يقرأ نثرا فنيا عربيا مشرقا الصورة، نقى الصنعة، مصفى من شوائب الزينة، والكلفة، بدوي التعبير، يعيد إلى الأذهان صورة قريبة من صورة الشعر العربي في الجاهلية، وصدر الإسلام، أو صور الخطابة العربية بعد ظهور الإسلام، فليقرأ نثر هذين الرجلين، وهما: عبد الحميد، وابن المقفع، فعند هذين يجد القارئ نثرا فنياً يبني على التقسيم المنطقي للعبارة، وبينى على الأزدواج، أو الترداد الصوتي فيها، وبينى على الإيجاز، وبينى في أحياناً قليلة على التصوير، في غير مبالغة ظاهرة في هذا الأمر الآخر".^(١٢)

إننا نتفق، والدكتور عبد اللطيف حمزة في أن الكتابة الفنية العربية من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول تعد طوراً واحداً، لأن مثل هذا التقسيم لا يلغي الكتابة الفنية العربية التي شهدتها المجتمع العربي منذ ظهور الإسلام، ولا يعد ظهور عبد الحميد الكاتب بدءاً لها، وهذا قريب مما قاله د. شوقي ضيف:

"لا تتأخر بنشأة الكتابة الفنية عند العرب إلى العصر العباسي، ولا تقدم بها إلى العصر الجاهلي، بل نضعها في مكانها الصحيح الذي تؤيده المستدات، والوثائق، وهو العصر الإسلامي، حيث أخذت بالظهور منذ صدره، كما أخذت بالنمو، والإزدهار كلما تقدمنا مع الزمن"^(١٤)

على الرغم من إننا لا نلغي الكتابة الفنية في العصر الجاهلي، بل نعدها طوراً مستقلاً أرخ لحياة العرب في ذلك العصر، وما وصل إلينا منه إلا القليل لأن: "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشرة، ولا ضاع من الموزون عشرة".^(١٥)

أما اختلافنا مع د. عبد اللطيف حمزة فهو وصف هذا الطور من الكتابة العربية بأوصاف نعتقد أنها لا تتطبق على جميع ما كتب في كل العصور (الإسلامي، الأموي، العباسي)، وقد سبق أن أشرنا إلى

بعض صفات الكتابة العربية في العصرين الإسلامي، والأموي.

أما جمعه عبد الحميد الكاتب، وابن المفعع ضمن صفات أسلوبية واحدة فلا يخلو من نظر، لقد كان عبد الحميد كاتباً للخاصة، وابن المفعع كاتباً لل العامة، والخاصة، لأنه آثر أن يخاطب الخاصة كما يخاطب العامة، وكان جديده ظاهراً فيما كتب في السياسة، وأمور المعيش، وفيما حدد من علاقات الناس، وما صور عن المجتمع العربي آنذاك، و: "كان يقطا جداً إلى ألفاظه، وهو في يقظته تلك يختارها واضحة سهلة، ثم يصوغها في إتقان وجمال، ويطوعها بحيث تستطيع بسهولة أن تكشف عن أفكاره، ولعل اهتمامه بالفكرة هو ما حدا به إلى أن يعزف عن محسنات البديع، النهم إلا من مزاوجة يراها لازمة".^(١٦)

إن أساس الحكم على كل ما كتب الرجالان (عبد الحميد، وابن المفعع) كان اللغة لأنها الأداة التي آثر كلا الرجلين أن يحسن استخدامها. وهذا إذا كانا لم يستطعوا الشعر (مع بلاغة أقلامهما، وألسنتهما)^(١٧) فإنهما قد هبئا السبيل إلى أن يكون النثر فنا لا يقل عن القصيدة، واستطاع ابن المفعع بالذات أن يكون جيلاً عملاً من

بعده، جيلاً ترسخت أصوله على يد الجاحظ، الذي كان يؤمن بصلاحية العربية للحياة من دون إسفاف، أو عبث بمفرداتها وتراتكيبها، وأنه يستطيع بالعبارة العربية السلسة أن يقدم فكراً، وفناً، فهو: "من أوائل الذين اهتموا بفن القول، وعبر عن الثقافة العربية بأروع أسلوب وأجمله، ووضع للمتأدبين معالم بها يهتدون. وقد عدَّ منذ القديم مؤسس علم البلاغة، ورافع لواء البيان"^(١٨).

إن ما امتاز به الجاحظ من خصائص أسلوبية جعلت علماء الإعلام يذهبون: إلى أن الجاحظ يكون أول صحفي ممتاز لو عاش في القرن الذي نعيش فيه^(١٩). فهو صحيفة كاملة لعصره، وأنه يكتب هذه الصحيفة بلغة فيها قدر كبير مما سميـاه (حرية التعبير)، أو (انطلاقاً في الكتابة)^(٢٠) على الرغم من جهل الناس في القرن الثالث بمدلول هذه الكلمة، وعدم اصطناعهم لها^(٢١).

وقال د. إبراهيم إمام: يمكن النظر إلى أدب الجاحظ في مجموعه على أنه أدب توفر فيه الكثير من خصائص الفن الصحفي، لأنـه كان رجلاً شديداً الانغماس في المجتمع، وهو في الوقت نفسه غـزير الإنتاج، وإنتاجه وثيق بالأفكار من دين، وسياسة، وثقافة وعادات وتقاليد، وأهمـ من ذلك كله أنه كان مصوـراً بالقلم تصوـيراً فنيـاً يجسم أفـكاره تجسيـماً مشـوقاً أخـذاً، لأنـه أدـيب أقرب إلى الصحـفي، وبـمقارنته بـمعاصـريـه نـستطيع أنـ نـدرك خـصائـص أـسلوبـه القـرـيبـ من الصحـافة^(٢٢).

وفي هذا الميدان - ميدان النـشر الفـني - نـلحـظ بعد الجـاحـظـ الذي يـعد رـأسـ المـدرـسـةـ النـثرـيـةـ فيـ العـصـرـ العـبـاسـيـ الثـانـيـ بـرـوزـ ابنـ العمـيدـ

الذى قيل أن الكتابة ختمت به ، ويسمى بين الأدباء (الجاحظ الثاني) كما يعد آخر ممثلي النثر الفنى^(٢٣) .

لقد عاش ابن العميد في عصر بلغ فيه التائق في الكتابة مبلغاً إذ تائق الكتاب في إنشائهم، وتوسعوا في التمييق، وأطالوا العبارة، وانتقدوا مذهب الإيجاز الذي كان عند سابقيهم، ومالوا إلى الأزدواج، والسجع، والتضمين، والترصيع، ولكن براعته في الكتابة جعلته يبتكر لنفسه منهجاً يمكن قدوة لمعاصريه، ولمن أتى بعده، فكانت طريقة في الكتابة تعتمد اختيار الألفاظ، والجمل، والإكثار من التشبيهات، والميل إلى الإطالة، والسجع القصير الفقرات مع شيء من المحسنات، والتضمين.

وقد عدَ عبد اللطيف حمزة ابن العميد من رجال الطور الثاني من أطوار النثر الفني، وهو طور الزينة، والتكلف، والسجع الذي قيل أنه انتشر انتشاراً واسعاً منذ أيام الخليفة (المقتدر العباسي)^(٢٤). ليأتي بعده الطور الثالث الذي بدأ منذ القرن الخامس الهجري، وفيه دخلت الكتابة طوراً، وجدنا فيه النثر الفني يبالغ في زينته، ويمعن في أناقته، حتى أصبحت الزينة، والأناقة عنده غاية في نفسها ، وغرضها في ذاته^(٢٥).

إن ما يميز القرنين الرابع، والخامس الهجريين، وقد مثلاً طورين من أطوار الكتابة العربية الفنية، هو أن كتاب الدواوين في القرن الرابع الهجري وصلوا بنشرهم، وتمييقهم إلى مرتبة تقاد ترفع الحواجز بينه، وبين الشعر، فهو نثر منظم، أو هو شعر منثور.

وان الإنسان ليخيل إليه كأن صناعة النثر في تلك العصور تحولت عن طبيعتها الأولى تحولاً تاماً، إذ أصبحت أشبه ما تكون بصناعة أدوات الترف، والزينة، فهي تحف تمق في أروع صورة للتميق، وكل كاتب يتتوفر على إحداث هذه التحف توفرًا يتيح له أن يشارك في آياتها، وبدائعها^(٢٦).

ونحن لا نترك القرن الرابع، قرن بديع الزمان، وقايدوس وإضرابهما إلى القرن الخامس حتى نجد هذا المذهب يعم في جميع كتابات الأدباء، فقد أصبح هو البدع الجديد الذي يسعى إليه الكتاب كي يُطردوا قراءهم بما يستحدثون من عقده، وبدأ هذا السعي أبو العلاء المعري بدءاً عنيفاً في آثاره، إذ كان يفهم الفن على أنه عقد خالصة، ثم جاء من بعده الحريري، والحسكفي، فأضافا إلى ورق اللعب في قصة هذه العقد أوراقاً، وأدخلوا في أشكالها الهندسية أشكالاً^(٢٧).

ثم دخلت الكتابة في طورها الأخير، بعد ظهور القاضي الفاضل الذي أدرك الخلافة الفاطمية، وعاش عهد الأيوبيين، وكان له أسلوبه الخاص الذي حمل سمات جديدة، منها سمتان أدبيتان هما: التورية من ناحية، ونشر القرآن على طريقة ابن العميد في نشر الإشعار من ناحية ثانية.

وهكذا زاد القاضي الفاضل في "صندوق الأصباغ الفنية" للكتابة العربية صبغتين جديدين، ووصلت بهما الكتابة العربية إلى آخر مرحلة من مراحل الزينة، والتألق^(٢٨).

وإذا كان كتاب القرن الرابع قد وصلوا بالكتابة البدعية إلى غايتها المحمودة من النضج، و الاستواء، وقد عصّهم من زلل هذه الصناعة ما كانوا عليه من إحاطة باللغة، و دراية بالأساليب، و نمو في الأذواق، و صفاء في الفطر، و تبريز في الأدب، فإن من خلفهم، ولا سيما بعد سقوط بغداد (٦٥٦ هـ)، وفي عصر المماليك لم تكن لهم تلك المنزلة في اللغة، والذوق، والأدب، فأسرفوا بالبديع، ولا سيما (التورية) والاستخدام)، و (التصحيف)، وما إلى ذلك مما أصبح فيما بعد مقياس البراعة، وميزان النبوغ، فمنيت الأساليب بالفساد، والضعف، وأصبح الكتاب كالشعراء يضخون بالمعاني رخيصة هينة في سبيل الألفاظ، ففي القرن الخامس انتشرت الصناعات البدعية بكثرة فاشية حتى اعتقاد الكثير من الأدباء، أن الألفاظ هي كل شيء في الأدب، وعليها يعول الكاتب، والشاعر وبها يقاس الجمال البلاغي حتى أصبحت اللغة في أواخر القرن الخامس، وما بعده تابعه لهذه الحلي بعد أن كانت متبوعة، وأصبح مقياس الجودة، وميزان الأدب أن يطرح الأديب معنى، أو ينظم لفزاً، أو يتلزم التزامات تقيد فكره، وتغل عقله، أو يبرع في بعض أنواع الجناسات فيجني على اللغة بها^(٢٩).

وإذا كانت هذه الأطوار التي مرت بها الكتابة الفنية في تاريخنا العربي، وأشارنا إلى أبرز سماتها، فإن ذلك ليس محصوراً ضمن رقعة جغرافية واحدة دون سواها، وقد تتبع د. شوقي ضيف هذه الموجات في أهم الأقاليم العربية (الأندلس، ومصر)، قال: فوجدتهما تعيشان على تقليد المشرق من دون أن تحاول إحداهما أن تحدث توجيهها جديداً، فقد كان التقليد يعم الأقاليم المختلفة، وهو تقليد قام على محاكاة

النماذج المشرفة في صور من الاضطراب، والاختلاط، إذ نرى الكتاب يجمعون في نماذجهم بين صور المذاهب المختلفة، وقلاً وجدنا من يعيش في مذهب واحد. وليس معنى ذلك أن مصر، والأندلس لم تعيش عن شخصيتها في أدبها، بل لقد عَبَّرَا عنها من حين إلى حين، ولكن في شكل شاحب ضئيل^(٢٠).

إن حال الأدب العربي في مختلف بقاع العربية كانت واحدة لم يخرج فيها الأدب على الطابع الذي اتصف به الأدب العربي عامه، وليس لذلك من سر نعقه سوى أن الأدباء في هذه الأقطار (الشام، مصر، الأندلس) كانوا ينهلون من مورد واحد، ويحتذون طريقاً واحداً هو الذي رسمه العباسيون، وأقاموا معالمه، أما الفوارق فهي لم تتعد ظاهر الأدب، وعرضه إلى صميمه، وجوهره، وإن كان طفيان هذه الصناعة ولا سيما الألوان التي تنزع إلى الفموض من ألفاظه وتورية، واستخدام - على الأدب الشامي والمصري أقوى، وأعنف منه على الأدب الأندلسي، فقد ظل هذا الأخير على شيء من الرونق الأدبي - لولا السجع المرذول - إلى أواخر القرن التاسع، وهو زمن تقلص الحكم العربي عن القطر الأندلسي^(٢١).

ومن خلال ما تقدم نستنتج ما يأتي :

أولاً: إن العرب عرفوا الكتابة الفنية، وهي مستوى أدبي يقف مقابل الشعر، وذلك من عصر ما قبل الإسلام إلى تاريخ سقوط بغداد، وظهور مصر بعدها، وإذا كانت الوثائق التاريخية لم تسعفنا في تأييد الكتابة الفنية في العصر الجاهلي، فإننا نرى إن ما وصل إلينا من أمثل، وخطب، يعد جزءاً من هذه الكتابة بإطارها الفني.

ثانياً: إن الكتابة الفنية بدأت محدودة الموضوعات تبعاً لضيق الحياة التي كان يحياها العربي، ثم توسيعها، وتطورت بتطورها، وعليه فإن الكتابة الفنية نشأت تلبية لحاجة المجتمع العربي في عصوره المختلفة، وقد تأثرت بما استخدم في هذه العصور إلى أبعد حدود التأثير فكانت بحق صوراً ناطقة عن عصرها.

ثالثاً: بلغت الكتابة الفنية أوج تقدمها، وازدهارها في العصر العباسي الثاني، والذي يقف في مقدمة كتابه (الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هجرية) الذي طوع اللغة لأغراضه التعبيرية، فجاءت كتاباته إنموججاً على حيوية العربية، وقدرتها على النهوض بأعباء عصرها الذي تعشه، ومتطلباته.

رابعاً: إن التصنيع، والتتمق بقدر ما كشف عن المرونة التي امتازت بها العربية إلا إن سوء استخدامها، وأثقال المعاني بها، أفسد هذه المرونة التي كان من الممكن استخدامها في تزيين الأسلوب وتحسينه. فالمرونة التي استخدمها الحريري، وأمثاله في هذه الألاعيب اللغوية التي لا جدوى منها للأدب، استخدمها آخرون في تحقيق مطالب جليلة أفاد منها العلم كثيراً، لأن هذه المرونة أتاحت لواضعي العلوم اللسانية، والشرعية وباسطyi أصولها، وقواعدها أن يستمدوا لها الأسماء، والمصطلحات الفنية من صميم لفتهم.

خامساً: إن الكتابة الفنية التي عرفها العرب كانت تقابلها الكتابة العلمية، وما عدا هذين المستويين لم يكن للعامية، أو العربية المنحرفة عن أساليبها، وقواعدها، وفصاحة ألفاظها أثراً يذكر.

المستوى العملي:

ويضم نوعين من النثر هما: النثر العلمي، والنشر الصحفي (الإعلامي). لأنني آثرت أن يكونا قسماً واحداً يقابل (النشر الفني). فليس في اللغة كما أرى إلا مستويين من النثر هما: (الفنى، والعلمى). ولأن ما يصطلح على تسمية بـ (اللغة الإعلامية) يدخل في صميم النثر العلمي شأنه في ذلك شأن لغة العلوم، وسنصطلاح على تسمية كل منهما بـ (الأسلوب العلمي)، و(الأسلوب الإعلامي).

الأسلوب: يعرف الأسلوب أنه: "الصورة اللفظية التي تكون طريقاً إلى تأدية المعنى إلى النفس" ^(٣٢). ورسخ في الأذهان: أن الأسلوب مجرد وصف للنص الأدبي من حيث خصائصه البلاغية حتى بدأ تحليل النص في الدراسات الحديثة، فإذا (الأسلوب) موضوع لدراسة اللغة. فإذا ما كان الكلام من حيث كونه تركيباً يقع في دائرة الدرس النحوى لضبط الإعراب، أو من حيث كونه صوراً تقع في دائرة الدرس البلاغي لمعرفة وجوه البيان. فإن الأسلوب من حيث صوغه وتأثيره موضوعاً لعلم الأسلوب أو الأسلوبية ^(٣٣) وهذا ما يعني هنا، وإن كنا لا نغفل الدائرتين الآخريين.

النشر العلمي:

عرف العرب الأسلوب العلمي قبل أن يعرفوا (الأسلوب الإعلامي) بالمعنى المتعارف عليه الآن. فبعد نزول القرآن الكريم، وانتشار الإسلام كان للعرب حياة تختلف عن سابقتها سعة، وعمقاً. فحياة التحضر، والاستقرار التي مهد لها القرآن الكريم، وحيث الإسلام على بلوغها، اقتضت علوماً شرعية كـ (الأصول، والفقه)، ولغوية،

كـ(النحو، والصرف، والبلاغة، والعرض، والأدب)، كما اقتضت الحياة الجديدة، نقل علوم من الأمم الأخرى. ولم يكن العرب ليعرفوها، وكان لضرورة هذه العلوم مصطلحات لا مناص من إعطائهما الفاظاً تدل عليها. لذلك أخذت هذه المعاني الحديثة ألفاظاً عربية، تواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم، وقد كثر ذلك كثرة هائلة. حتى كأن ألفاظ اللغة وضعت وضعاً جديداً^(٢٤). وبذا درجت شخصية التراث العلمي العربي منذ بدئها على أن تجمع بين صنوف العلم النظري. وهو ما يتصل في جملته بأمور الدين، وبين الدراسة اللغوية، وقد احتضنها اللغويون الذين لم يبعدوا عن الدين أيضاً. لذا فلا غرابة من القول: إن (الدين) كان نقطة البدء في أي نشاط عقلي، ووجداني عرفه المجتمع العربي في العصر الإسلامي.

وتاريخياً: فإن حضارة العرب المسلمين التي بدأت بالأدب (نشرًا وشعرًا) كما بدأت به حياتها في تاريخ ما قبل الإسلام لم تستمر على هذا المنوال في العصر الإسلامي. لأن حياتهم الجديدة اقتضت اختراع علوم جديدة، وترجمة علوم أخرى من لغات ثانية. وبذا نرى أن العرب الذين بدؤوا بالتدوين ثم الترجمة ما لبثوا أن بدؤوا بحركة التأليف التي سبقها اتساع حلقات مجالس الدرس حتى إذا كاد القرن الأول ينتهي تكون مجالس الدرس قد اتسعت، وأخذت صورتها تستقيم^(٢٥).

أما العلوم فلم تعرف مميزة إلا في القرن الثاني، وإن كان كثير من الأسس العلمية قد وضع في القرن الأول، فضلاً عن أن طور التدوين بدأ فيه مظاهراً للحركة الدينية. وكان قوام هذه الحركة

تفسير آيات القرآن الكريم، وجمع الأحاديث، واستبطاط الأحكام منها.

إن التدوين الذي عرفه العرب في هذا القرن لم يكن مجرد جمع لنقول شتى، وإن اتخذ مظهراً منظماً، كما فعل الأصمعي في (الأصمعيات)، وما عنى به أبو عبيدة في نقاوص جرير، والفرزدق التي تعد أضخم مجموعة شعرية تعرض لتاريخ أمة - وإنما امتاز في بعض نواحيه بالتأليف الذي يستهدف غاية، وكان القرن الثاني الهجري مميزاً بظاهره التأليف، وباتخاذ الكتب المؤلفة مناهج خاصة منتظمة، من ذلك كتاب الخليل في اللغة، وكتابه في العروض، وكتاب سيبويه في النحو^(٣٦).

كما شهد هذا القرن حركة واسعة للعلم، وتضاعف إخلاص الناس للترجمة، ومتابعة حركتها، والإهتمام بكل كتاب علمي يقع بن أيديهم.

إن حركة التدوين المنظم، والترجمة، والتأليف التي شهدتها القرن الثاني الهجري لابد من أن تكون مسبوقة ببدايات جادة في هذه الميادين. وقد حدد أحد الباحثين السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول، بداية للتدوين، والترجمة، قال: "يكون من المحقق في الإسلام معرفة تاريخ معين لتدوين الشعر، ومعرفة تاريخ لأول كتاب ترجمة لكتاب علمي، والتاريخان يأتيان في حدود السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول"^(٣٧).

فالتدوين إذا بدأ بـ(الأدب)، وعرفه الشعر قبل غيره من الفنون الأدبية، والترجمة بدأت بـ(العلم). لأن أول كتاب ترجم في البصرة أيام

عمر بن عبد العزيز (توفي سنة ١٠١ هجرية) هو كتاب "كناش أهـن القس" في الطب ترجمه ماسرجويه البصري، وتزعم بعض الروايات أن هناك ترجمات سبقت هذا الكتاب^(٣٨) وهذا ليس بعيداً عن الواقع، فلا يعقل أن تبدأ الترجمة بكتاب قبل أن تبدأ بمحاولات مبتسرة في الأقل في هذا الفن.

أما فترة تدوين العلوم، فيرى الأستاذ أحمد أمين: إن في الإمكان جعل الخمسين عاماً الأخيرة في حكم الدولة الأموية (سقطت الدولة الأموية سنة ١٢٢ هـ) إلى صدر الدولة العباسية فترة لتدوين العلوم وتنظيمها سواء ذلك في العلوم النقلية، أو العلوم العقلية^(٣٩).

وهذا يعني تزامن حركة التدوين المنظمة، والترجمة، والتأليف في بداياتها إلا أنها كثرت، وازدهرت في القرن الثاني، وبذل يقول الذهبي: أنه كثر منذ عام (١٤٣ هـ)، تدوين العلم وتبويه، ودونت كتب العربية واللغة، والتاريخ، وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة^(٤٠).

مما تقدم نقول: إن حركة التدوين، والتأليف، والترجمة لم تتأخر كثيراً عن ظهور الكتابة الفنية إن لم تكن قد زامتها، على الرغم من أن الكتابة الفنية يمتد جذرها التاريخي إلى أمثال العرب، وخطبهم في عصر ما قبل الإسلام^(٤١).

الأسلوب العلمي:

إذا كان لكل ضرب من ضروب المعرفة أسلوبه الخاص الذي يعرف به، فإن الأسلوب العلمي قد عُرف هو الآخر في نهاية القرن

الأول الهجري، وله ما يميزه من حيث كونه: "أهداً الأساليب، وأخفاها مئونة، وأبعدها عن التمحل، وأدنها إلى الإحسان. فهو أسلوب يعمد إلى إيضاح الحقائق من أيسر السبل وأقربها. ليس فيه خيال شعري، لأن الخيال إنما يدعى إلى إشاع عاطفة، وتغذية وجдан. وهذا إنما تناطبه به العقول وتناجي به الأفكار، وليس فيه استعارات ولا مجازات ولا كنایات. ولا يحسن فيه تشبيه يجنب إلى دقة، ويحوج إلى فضل تأمل ولطف نظر، وأعمال رؤية"^(٤٢). وإن كان لا نعد جماله الذي يظهر واضحاً في منطقه المنبث بين تصاعيفه، وتحير كلماته البعيدة عن الاشتراك، ووضوح الدلاله، وطريقة تأليف الجمل. وهذا لم يتأت دفعه واحدة، وغير خاف أن (لغة العلم) في الإسلام لم تتشأ دفعه واحدة، بل نمت وتتوعدت بنمو العلوم وتقدمها، وقد بدأت العلوم الإسلامية منذ القرن الأول الهجري في تكوين لفتها، وظهرت اصطلاحات في الفقه والتفسير، والكلام ثم تلتها اصطلاحات أخرى في الأخلاق، والسياسة والطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة وخضع المصطلح العربي القديم لسنة النشوء، والارتقاء فتطور على مرّ الزمن بفضل إفادة العرب والمسلمين عامة من النقل، والترجمة من الأمم الأخرى.. وما أن حلَّ القرن الرابع الهجري حتى اكتملت لغة العلوم، واستقرت مصطلحاتها".^(٤٣).

إن لغة العلم عند العرب التي بدأت في أواخر القرن الأول الهجري قد اتخذت أسلوبها الخاص بها الذي يختلف عن أسلوب الأدب، وذلك لأن: "كل فن من هذه الفنون يختلف عما عداه في طبيعته وموضوعاته، وأغراضه البيانية، وخطته في الاستدلال، وصلته بمناهي الإدراك والوجودان، ومبلغ نشاط المشتغلين به، وما يخترعونه من اصطلاحات،

وينشئونه من مناهج، ويقتبسونه من اللغات الأخرى من طرق،
وأفكار^(٤٤).

وغني عن البيان إن الاختلاف في مثل هذه الأمور، وما إليها يؤدي
حتما إلى اختلاف كل من هذه الفنون عما عداه في أساليبه، ولا سيما
في العصور الحديثة.

الفرق بين الأسلوبين العلمي والأدبي:

انتهى الدارسون منذ زمن من التدليل على ما بين الأسلوب العلمي
والأسلوب الأدبي من فروق، فإذا كان الأخير(الأدبي) حراً في تصوير
خبراته بالصورة المقنعة جاماً بين نقائضين: عالم العقل، وعالم
الخيال، فإن الأسلوب العلمي تكون فيه الحقائق أوفر، وأدق مما
كانت الصورة فيه عرضاً، أو تبليغاً، والسبب في هذا يعود إلى أن
الأسلوب العلمي ينظر إلى اللغة على أنها وسيلة لإيصال الحقائق، أو
التعبير عنها، وهذا جزء من وظيفتها، في حين أن الأسلوب الأدبي
يراها غاية يوجه نحوها أكبر قسط من العناية، لذا نراه يعني بجمال
القول، ورقة الأسلوب، وحسن البيان، وبلاحة التعبير. والذي ساعد
على أن يكون هذا الفرق واضحاً بين الأسلوبين هو قدرة اللغة العربية
التي تسير فيها قواعد الأسلوب على وفق قواعد كثيرة^(٤٥). وحسب
مقتضى أحوال الخطاب.

وأخيراً ثمة ظاهرة جديرة بالتمييز إلا وهي التفريق بين الأسلوب
العلمي الذي كتب به العرب علومهم، وامتاز بالبساطة، والابتعاد عن
صنعة الأدب، وبين أسلوب التفاهم الذي نشأ في المجتمع العربي نتيجة
اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام التي نزحت إلى الديار العربية،

وفرضت الحاجة نشوء أسلوب للتفاهم هو أقرب إلى ما نسميه اليوم بـ(العامية)، لأن لغة التفاهم تلك استعانت ببساط وسائل التعبير اللغوي، فبسطت النظام الصوتي، وصوغ القوالب اللغوية، ونظام تركيب الجملة، وتزال عن التصرف الإعرابي، واستفنت عن مراعاة أحوال آخر الكلمة وتصريفها، كما ضحت بالفرق بين الأجناس النحوية، واكتفت بالقواعد القليلة الثابتة في موقع الكلام، للتعبير عن علامات التركيب.

النثر الصحفى:

إن التطور الذي عرفته الكتابة العربية في أسلوبها العلمي، أو في الأسلوب الأدبي في العصر العباسي خاصة حيث الترسل، والانطلاق من جميع قيود الصنعة الذي بلغ أوجه على يد أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (رأس المدرسة النثرية في العصر العباسي الثاني) جعل بعض الباحثين في لغة الصحافة أن يعدوا الجاحظ: صحفى القرن الثالث، ولو استمر حال الكتابة على هذا المنوال، لصح أن نقول: إن لغة الصحافة وجدت منذ أيام الجاحظ، ومن تلام.

لكن الواقع عكس ذلك تماماً، إذ أن أسلوب الجاحظ لم يكن هو السائد في الكتابة العربية، إذ سرعان ما عاد السجع، ومال النثر الفني إلى الزينة والترف والتألق، تاركاً وراءه البساطة، واليسر، وقد أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن (النثر الفني)، كما اتضح أثر الأسلوب العلمي في تبسيط الكتابة أيضاً.

إلا إن لغة الكتابة العربية تدهورت تدهوراً مريعاً، ولاسيما في فترة السيطرة العثمانية. إذ بلغت حد الإسفاف، والركاكة: "حينما

اكتسحت البلاد جموع التتر، والمغول فدمرت معالم الحضارة فيها، وجعلت كتبها طعماً للنيران، فانطوت النفوس، وفترت العزائم، وقعدت الهم عن طلب العلم، وأخذ الناس يتلهون بالتوافه من الأمور حتى ذلت الحياة العلمية وتقلص ظلها، واستمر ذلك مدى العهد العثماني^(٤٦).

وما إن أشرق فجر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر حتى كانت الكتابة العربية ترسف في قيدين ثقيلين: أحدهما، الصناعة اللفظية المتكلفة، والثاني، الركاكة العامية، وغالباً ما كانا يجتمعان في أسلوب واحد. فقد جاء في جريدة الزوراء العدد (١) سنة ١٢٨٦ـ١٨٦٩ م صورة الفرمان العالى بتولية مدحت باشا ولاية بغداد، جاء فيه: "دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة، والإقبال مشيد أركان السعادة ، والإجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى من أفاخم وكلاء دولتي العلمية"^(٤٧).

أو قولهما الآخر بعد صدور (٢٤٧) عدداً أى في سنة ١٢٨٨ هـ: "حسبما استبان من الأخبار الرسمية إن مقدار خمسين نفر من أشقياء إيران الذين هم من طرف المحمرة... قد عبروا شط العرب ليلاً وداروا دان رسومات (أبو الخصيب) وجرحوا مأموريهما، وأخذوا الأموال الرسمية، وهردوا. أما الأشقياء الموجودين في المحمرة المذكورة... كانوا قد فعلوا هكذا تجاوزات، ووقوعات وهجموا على إدارة رسومات الدواسر وجرحوا بعض المأمورين، وأخذوا الأموال الرسمية، ومضوا حتى ذلك الوقت كانت الت bliفات اللازمة في

خصوص تأديبهم قد تبدت للحكام الإيرانية لكن ما رأى ذلك من ثمرة^(٤٨).

وفي مصر التي غدت ولاية عثمانية أيضاً بعد سقوط حكم المماليك لم تكن الحال أفضل مما هي عليه في العراق، فإذا قرأت الآثار الكتابية في أشاء الحكم العثماني فستجد هذه الآثار أضعف، وأقل من أن تقرن إلى أي عصر من العصور السابقة. ويقارن د. شوقي ضيف بين نماذج من كتابة عهد المماليك، والعهد العثماني، ويأخذ أمثلة لكل من عهد (المقريزي، وابن تغري بردي) في عهد المماليك، وابن إIAS في العهد العثماني فيقول: "لا تجد عند المقريزي، ولا ابن تغري بردي ركاكة، ولا أخطاء نحوية ولا أخرى لفوية، كما لا تجد الفاظاً تركية، إما عند ابن إIAS فإنك تجد ضعف التأليف عامه، والأسلوب واه، والأخطاء النحوية كثيرة والألفاظ التركية منتشرة. وإذا تركت هذا الجانب من الكتابة التاريخية إلى الكتابة الفنية وجدتها تلبيقاً خالصاً من أساليب السابقين، وهو تلبيق ليس فيه جديد إلا التصنّع الشديد لألوان البديع ومصطلحات العلوم"^(٤٩).

ونضيف إنما موجزاً رابعاً هو بعض ما جاء في افتتاحية جريدة (الواقع المصرية) لدى صدور أول عدد منها عام ١٨٢٨: "الحمد لله باري الأمم. والسلام على سيد العرب والجم. أما بعد فإن تحرير الأمور الواقعة مع اجتماع بني آدم. المتذigin في صحيفة هذا العالم. ومن ائتلافهم وحركاتهم وسكنونهم ومعاملاتهم ومعاشرتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضاً هي نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبر والإتقان، وإظهار الغيرة العمومية، وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان".^(٥٠)

ومن استعراض هذه النماذج يمكن تقييم اللغة التي كانت سائدة في العهد العثماني:

- ١ . اختلاط العامية بالفصحي حتى ليتعدد فهم المراد من قول الكاتب.
- ٢ . اضطراب الأسلوب، وركاكته.
- ٣ . انتشار السجع، ورصف الكلام، والألفاظ من دون النظر إلى معانيها.
- ٤ . كثرة الأخطاء النحوية، والإملائية.

إما حال الأدب، فقد انتشر تقليد أساليب السابقين على الرغم من أنهم لم يرزقوا سعة أفقهم، وغزارة علمهم، وصفاء قريحتهم، ولعل هذا ما جعل الشهاب الخفاجي يقول : "إن الأدب في هذه الأعصار، قد هبت على رياضه رياح ذات إعصار، حتى أخلفت عرى المحامد، واسترخى في جريء عنان القصائد، وتقلصت أذیال الظلال، وخطب البلاء، على منابر الأطلال، وعوا رسم الكلام. فعليه مني السلام" (٥١) .

ومن كلام الخفاجي للحظ طغيان السجع، وغلبة نزعة التقليد التي كانت سمة الكتابة في هذا العصر، وبذل الكتاب جهوداً شاقة في تقليد من سبقهم ومحاكائهم، فجنت عليهم هذه المحاكاة، وقادتهم إلى العبث بهذه الصناعة حتى تجاوزوا الحدود اللائقة، ووفرروا كل همهم للألفاظ ، وآزرهم في ذلك فتور النقد ، واعجاب النقاد بهذه الرطانات، حتى كان أحدهم إذا حاول نظم قصيدة، أو تحرير رسالة هدم بها من بناء اللغة لبنات، وقوض دعائم، ولم تزل

تلك مسيطرة على اللغة شعرها ونشرها، وكلما تقدم الزمن ازداد جمود القراءح، وعم الجهل، وصد الأدباء عن التثقيف بالثقافات المختلفة التي تتمي الفطر، وتتساعد على التجديد نازعين بالأدب هذه المنازع اللفظية التي أحلته، وأجدبته وعفت على روعته وبهجهته، ولاسيما في عهد العثمانيين، وكانت الكتابة أطوع قبولاً لهذه الجراثيم، لذلك انحدرت بخطوات أوسع، وبلغ السجع فيها غايتها المذولة^(٥٢).

وفي مثل هذا الجو الكتافي عرف العالم العربي الصحافة الحديثة إثر قيام الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت على مصر، حيث صدرت جريدة (التبية) التي تعد أول صحيفة عربية حسب المفهوم العصري للصحافة، فمصر لم يكن لها عهد بالطباعة قبل مقدم الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م، حتى إذا جاء نابليون اصطحب معه مطبعة مزودة بأحرف لاتينية، ويونانية، وعربية لطبع ما يحتاج إليه الفاتحون من بيانات، وإبلاغ أوامرهم، فأصدرت صحفتين فرنسيتين، وأخرى عربية هي (التبية) وذلك في سنة ١٨٠٠م، وعهد نابليون بالإشراف عليها إلى أحد أعوانه اسمه (فوربيه) الذي كلف كاتباً مصرياً (إسماعيل بن سعد الخشاب) كاتب (سلسلة التاريخ) في ديوان الحكومة^(٥٣).

ثم تلتها جريدة (الواقع المصرية) التي أنشأها محمد علي الكبير بعد أن أنشأ المطبعة الأهلية، أو (مطبعة بولاق) الشهيرة، وذلك في سنة ١٨٢١م، وصدرت عن هذه المطبعة جريدة (جريدة الخديوي) وكانت شهرية ثم ما لبثت أن تحولت بعد سنة ١٨٢٨م، إلى جريدة (الواقع المصرية) التي صدرت باللغة التركية في أول عهدها ثم باللغتين

العربية، والتركية، وعادت فأصبحت عربية محضة، وقد تولى تحريرها نفر من كتاب ذلك العصر على رأسهم الشيخ رفاعة الطهطاوي^(٥٤).

والغريب في أمر هذه الصحيفة إنها في بداية صدورها كانت تكتب موادها باللغة التركية أولاً، ثم تترجم إلى العربية بعد ذلك، وإذا كان الأصل التركي رديء الأسلوب، فما ظنك بالترجمة العربية لهذا الأصل.

وبقيت الجريدة على هذه الحال، حتى ولـي أمرها رفاعة الطهطاوي في سنة ١٨٤٢م، أي بعد مرور أربعة عشر عاماً من صدورها. ولعل أهم ما ميز هذه الجريدة بعد تولي الطهطاوي أمرها، أن موادها كانت تكتب بالعربية أولاً، ثم تترجم إلى التركية. وبذلـك سبـتـ العـرـبـيـةـ عـلـىـ يـدـهـ الـكـثـيرـ إـذـ اـعـتـرـتـ هـيـ الـأـصـلـ،ـ وـالـتـرـكـيـةـ الفـرعـ،ـ ثـمـ إـضـافـةـ بـعـضـ الـقـطـعـ الـأـدـبـيـةـ الـتـيـ أـحـسـ اـخـتـيـارـهـ،ـ وـأـخـيـراـ ظـهـورـ المـقـالـ الصـحـفيـ^(٥٥).

إما في العراق فإن لغة الصحافة عند نشأتها لم تكن بأفضل من الصحف الأخرى الصادرة في ولايات الدولة العثمانية آنذاك فأسلوبها: "لا نقدر إن نقول عنه عربياً ولا مولداً، وأحرى به أن يكون لغة خاصة لا يفهمها إلا قليل من ألفوها، أو من يفهمون التركية"^(٥٦).

واليوم، فقد اتسعت أغراض النثر، وكثـرتـ فـتوـنـهـ،ـ إـذـ لـمـ يـدعـ شـأـنـاـ مـنـ شـؤـونـ الـحـيـاةـ إـلـاـ تـاـوـلـهـ،ـ وـبـتـعـقـدـ الـحـيـاةـ الـحـدـيـثـةـ كـثـرتـ الـمـشـكـلـاتـ،ـ وـتـعـدـدـتـ الـنـزـعـاتـ،ـ وـقـدـ وـسـعـ النـثـرـ هـذـهـ الـشـؤـونـ كـلـهاـ،ـ وـتـفـرعـ وـتـوـعـ حـسـبـ ماـ يـتـاـوـلـهـ مـنـ مـوـضـوـعـاتـ،ـ وـمـاـ يـنـاسـبـ كـلـ مـوـضـوـعـ

من منهج وأسلوب، وقد ساعد على ذلك انتشار الصحف، والمجلات، التي ستفنى بدراسة لغتها في البحث القادم.

الهوامش

- ١ - الخصائص ٢١٧/١.
- ٢ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف ص ١٩ .
٤) سورة محمد من الآية ٣٠ .
- ٣ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٢٦ .
- ٤ - انظر: الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ص ٢١١ .
- ٥ - البيان والتبيين ص ٢٢١ .
- ٦ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ٥٦ .
- ٧ - الحياة الأدبية في البصرة ص ٢١١ .
- ٨ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ١٠٣ ، ١٠٢ .
- ٩ - انظر: الفهرست ص ١٧١ .
- ١٠ - الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ١١٥ .
- ١١ - الحياة الأدبية في البصرة ص ١٨٧ .
- ١٢ - انظر: السابق ص ٢٢٩-٢٣١ .
- ١٣ - أدب المقالة الصحفية في مصر ٦٩/٦٨ .
- ١٤ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ١٠٤ .
- ١٥ - العمدة ص ٢٠ .
- ١٦ - الحياة الأدبية في البصرة ص ٣٠٧ .

- ١٧ - انظر: البيان والتبيين ص ١١٩ .
- ١٨ - لمزيد من التفصيل ، انظر: البلاغة عند الجاحظ، د. أحمد مطلوب.
- ١٩ - الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربي ١، مجلد ١١ ص ٢٨١ .
- ٢٠ - ٢١ - أدب المقالة الصحفية في مصر ص ٧١ و ٧٣ .
- ٢٢ - انظر: دراسات في الفن الصحفى ص ١٠٢ .
- ٢٣ - انظر: الإعلام ولغة الحضارة ص ٢٨٢ ، ٢٨١ .
- ٢٤ - ٢٥ - أدب المقالة الصحفية في مصر ص ٧٦ ، ٧٤ .
- ٢٦ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٢٢٧ .
- ٢٧ - السابق ص ٢٦٤ ، ٢٦٣ .
- ٢٨ - أدب المقالة الصحفية في مصر / ١ ص ٧٩ .
- ٢٩ - انظر: الصبغ البديعي في اللغة العربية ص ٣٣١ / ٣٣٢ .
- ٣٠ - انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٣٩٠ .
- ٣١ - انظر: الصبغ البديعي في اللغة العربية ص ٣٣٣ .
- ٣٢ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ١١٨ .
- ٣٣ - الأسلوبية بين التراث والمعاصرة (من بحوث المرید التاسع) ص ١٢ .
- ٣٤ - انظر: القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية ص ٦٥ ، ٦٤ .
- ٣٥ - الحياة الأدبية في البصرة ص ١٤٥ .
- ٣٦ - السابق ص ١٥٠ .
- ٣٧ - السابق ص ١٤٨ .
- ٣٨ - انظر: السابق ص ١٤٧ .
- ٣٩ - انظر: السابق ص ١٤٩ .
- ٤٠ - تاريخ الخلفاء ص ١٠١ ، نقاً عن الحياة الأدبية ص ١٤٦ .

٤١ - انظر: ص ٤٧ من هذا البحث .

٤٢ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ص ١٢١ .

٤٣ - المصطلح النقدي في نقد الشعر، إدريس الناقوري ص ٢٨ .

٤٤ - فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وايقى ص ٢٣٥ .

٤٥ - لمزيد من التفصيل: انظر السابق ص ٢٤ ٢٢٤-٢٢٥ .

٤٦ - الأستاذ حبيب الرواوي، مجلة المعلم الجديد، عدد ٦ (١٩٥٦) ص

.١٥

نقلًا عن الأدب في صحافة العراق ص ٢٣ .

٤٧ - ٤٨ نقلًا عن الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين ص

.٥٠

٤٩ - الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٣٨٨ .

٥٠ - الصحافة العربية، نشأتها وتطورها ص ٤٣٣ .

٥١ - انظر: مقدمة "ريحانة الالباء"، ص ٤ نقلًا عن الفن ومذاهبه في

النثر

العربي ص ٢٨٨ .

٥٢ - انظر: الصبغ البديعي في اللغة العربية ص ٣٥٦ .

٥٣ - انظر: الصحافة العربية نشأتها وتطورها ص ١٤٠، ١٤٨ .

٥٤ - انظر: السابق ص ١٤٩ ، وأدب المقالة الصحفية في مصر ١٠٨/١ .

٥٥ - انظر: أدب المقالة الصحفية في مصر ١٠٨/١ وما بعدها.

٥٦ - الأدب في صحافة العراق ص ٥٧ .

المبحث الرابع

لغة الصحافة

تقييم وتقويم

يبالغ بعض الباحثين الصحفيين في بيان فضل الصحافة على اللغة العربية، فـ"الأسلوب السهل المشرق الذي وصلنا إليه اليوم في الكتابة بلغتها العربية، لا يعود الفضل فيه إلى معلمي اللغة في المدارس والكليات، ولا يعود الفضل فيه إلى الكتاب، والأدباء القدامى، بل الفضل الأول في هذا الأسلوب يعود إلى صحفة اليوم"^(٢). وذلك لأنها: طوّعت اللغة، وجعلتها مرنة تفي بمتطلبات العصر، وتستوعب التطورات العظيمة التي صاحبت النهضة في ميادين الحياة المختلفة، فقد أشاعت ألفاظاً، واستحدثت ألفاظاً جديدة ومصطلحات جديدة، ووسعـت آفاق اللغة، وطورـت أساليبها في العلوم والفنون، والمجتمع، والسياسة^(٣).

فـالإعلام، والصحافة بوجه خاص قد حققتا لـلغة العربية كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة، وكل ما نادى به الغيارى على هذه اللغة من وجوب تبسيطها، بحيث يفهمها أكبر عدد ممكـن من القراء، ومن وجوب تزوـيدـها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها أحد من القراء، بل من وجوب تطويرـها حتى تتسع للـتعبير عن كل جـديد، أو مستـحدثـ في الأدب والعلم والفن جـميعـاً.

إن الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام قد حققت ما يهدف إليه المجمعون من محافظة على سلامة اللغة العربية، وتمكينها، وهي قادرة على الوفاء بمتطلبات العلوم والفنون^(٤).

وإذا كان جزءاً من هذا التقييم يصدق على بعض رواد الصحافة العربية الذين وقفوا بين طريقين (العامية والفصيحة) ثم هدأهم التفكير إلى أن يختاروا لأنفسهم حلاً وسطاً لهذا الموضوع، وهذا الحل هو: أن يكتبوا مادتهم في الصحف باللغة العربية التي هي لغة القرآن على أن يخفوا شيئاً فشيئاً من القيود الكتابية التي كان يرسف في أغلالها الأدب الشائع خلال القرن التاسع عشر^(٥). تسعفهم على ذلك قدرتهم اللغوية، وتمثلها (قواعد ومفردات وأساليب) على الرغم من إن ذلك ليس حكماً عاماً على كل ما كتب في ذلك الوقت، ولا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما فعلته الترجمة التي ما نزال نقاسي الأذى مما خلفته في لفتا الكريمة، لأن كثيراً من صحف القرن الماضي: "كانت تعتمد في أكثرها على المقالات المترجمة في شتى العلوم الحديثة، وأن هذه الصحف كانت معرضًا عاماً لهذه الثقافة، وأن صبغة الترجمة غلت على هذه الصحف"^(٦).

لغة الصحافة المعاصرة:

إن الأمر يختلف الآن كثيراً عما كانت عليه لغة الصحافة في بدايتها، إذ لم تسلم هي الأخرى من النقد، والتوصيب اللغوبي، ومحاولة تقويمها^(٧). لأن تبسيط الأسلوب وإيضاحته صار يعني لدى الكثير من الكتاب الصحفيين الخروج على قواعد اللغة التي تعارف عليها الأسلوب العربي في صياغته، وهندسة الجملة العربية من حيث

البناء، ودلالة ألفاظها: (الصرفية) التي تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، و(النحوية) إذ يحتم نظام الجملة العربية ترتيباً خاصاً لو اختلف لأصبح من العسير أن يفهم المراد من الجملة، ومن ثم (المعجمية).

إن الجملة العربية حين تتركب من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقعاً معيناً من هذه الجملة. بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة تعرف بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة، ولا يتم الفهم أو يكمل إلا حين يقف السامع على كل هذه الدلالات. وليس من الضروري أن تتصور السامع على علم بالنظام الصريفي، والنحووي في اللغة على الصورة المعقّدة التي نراها في كتب النحو الأولى. ولا نفترض في السامع لكي يتم فهمه لجملة من الجمل أن يكون قد اتصل أي نوع من الاتصال بعلوم اللغة من نحو وصرف، بل يكفي إن يكون السامع قد عرف عن طريق التلقي، والمشافهة في تجارب سابقة الفرق بين استعمال كلمتि (**الكتاب**) و(**الكاذب**) مثلاً^(٨).

إن اللغة العربية لغة حساسة بل هي دقيقة الإحساس في مفرداتها وأساليبها جمياً، فما يكاد يصيب هذه، أو تلك شيء من تغيير حتى يكون له صدى في معناها على وجه من الوجوه، لأن المعنى يتأثر بكل ما يدخل الكلمات والأساليب من تغيير، مهما كان موضعه، وأيا ما كان نوعه ومقداره، كما أن التغيير الذي يدخل على العبارة بتقديم أو تأخير، وتعريف أو تكير، وإطلاق وتقييد، وذكر وحذف لابد له من صدى في معنى الجملة، قوي كان أو ضعيف.

إن كتاب الصحف عندنا لا يهتمون بهذا كثيراً، إما عمداً بدعوى التبسيط، ومسايرة الواقع اللغوي المتredi، وأما جهلاً، وهذا

هو منهج الأكثر منهم، يقول أحد الصحفيين العراقيين البارزين في اختصاصه: "نحن نعيش واقع الذين يقومون بالعملية الإعلامية، غالبية من الكتاب والمثقفين والمبتدعين، فإن دراساتهم اللغوية ضعيفة، وفي بعض الأحيان معدومة"^(٩). على الرغم من تأكيد الباحثين في مجال الإعلام (اللغة)، وضرورة مراعاتها في صياغة مفرداتها، وضبطها، واحترام قواعدها، كما سنرى.

التحرير الصحفي:

يقسم الإعلاميون أشكال التحرير الصحفي على أقسام، الشائع منها: الأخبار وتفسيرها، والتعليق عليها، والحديث، والتحقيق الصحفي، والمقال أو الافتتاحية^(١٠). ويشترطون لكل قسم شروطاً معينة، نذكر منها ما له علاقة بموضوع اللغة، ففي الخبر يشترطون كتابته بوضوح^(١١)، إما التفسير والتعليق فيصفونهما، أن الأول يهدف إلى توضيح الأخبار للقارئ، في حين أن الثاني يختص بإبداء الرأي فيه^(١٢).

ويهدف الحديث الصحفي ثلاثة أشياء، هي: الحصول على الأخبار، أو على وجهة نظر، أو التعريف بشخصية، وعند نشره يشترطون وجوب اختيار ما يهم الرأي العام، ولا سيما عند كتابة العنوان، وعامل الربط بين أجزاء الحديث، لأنه يؤدي إلى تسلسل الأفكار^(١٣).

والتحقيق الصحفي هو عبارة عن أخبار بمفهومها العام، وهو من أهم الفنون الصحفية، وفيه قدر كبير من الحقائق، والمعلومات عن موضوع معين، أو ظاهرة معينة، بناء على طلب محدد، أو على وفق

غرض مقصود، لذا نراهم يوجبون على محرره تقديمها بأسلوب ممتاز، ولا يمانعون في حالة التحقيق من استخدام الأسلوب الأدبي.

اما المقال: فهو أول الأشكال الصحفية الذي يعبر عن رأي الصحيفة، ويطلق عليه أحياناً لفظ (الافتتاحية) فيشتغلون فيه، اختيار الألفاظ لأنها تحدد إلى حد كبير طابع الافتتاحية، ويتحكم في الألفاظ نوع اللهجة التي يريد الكاتب إعطاءها للمقال، وقد يستخدم الكاتب السخرية اللاذعة، أو الأسلوب العلمي في افتتاحيات مطولة ورزينة^(١٤)، لذا فإن المقال أحد فنون النثر، يخضع لميكل عام، هو: المقدمة، والعرض، والخاتمة. كما أن (الذاتية) سمة بارزة فيه، لأن شخصية الكاتب واضحة فيه، وهو تعبير عن قناعة الكاتب ورأيه.

ويتساءل د. عبد الطيف حمزة عن لغة المقالة الصحفية، ثم يجيب: هل ينبغي أن تكتب المقالة الصحفية بلغة لا حظ لها من العناية باللفظ، أو تجويد الكلام؟ وهل معنى ذلك إنها يجب أن تكون فوضى، لا حظ لها من النظام؟

الجواب عن ذلك: إن المقالة الصحفية لها حظ من العناية باللفظ، وبالأسلوب، كما إن للمقالة حظاً من النظام^(١٥).

أنواع المقال:

١ - **المقالة الشخصية:** تدور حول شخصية الكاتب، وتسجل رأياً من آرائه، أو خاطرة من خواطره.

٢ - **المقالة الوصفية:** يعمد الكاتب إلى وصف الأشياء لتوسيع أفكاره التي يريد عرضها، فالوصف وسيلة لا غاية، لأنّه وسيلة لتأكيد رأي الكاتب الذي يرغب في إيصاله إلى الآخرين.

٣ - **المقالة السياسية:** ويمتاز أسلوبها بالسهولة، والإيضاح، والتصوير، وإثارة العواطف، والتكرار التأكيدى، والغمز، والتجريح، وأحياناً المغالطة، والبالغة.

٤ - **المقالة الاجتماعية:** موضوعها مستقى من صميم المجتمع، وما أكثر المشكلات الاجتماعية التي يستطيع الكاتب معالجتها في مقالته. كما أن السبب في ظهورها في هذا العصر، هو إنشاء الصحف والمجلات، إذ لم يكن الفرض منها إخبارياً فقط، ولكنها وسيلة لمعالجة الحالات السياسية، والاجتماعية، والخلقية، والاقتصادية. ويختلف أسلوب المقالة الاجتماعية عن غيرها من أنواع المقال من وجوه كثيرة، أهمها: جمال الأسلوب قصد التأثير العاطفي، والوضوح، والمنطق قصد الإقناع، وبيان، مع صحة العبارة، وقد المعنى، وجلاء الفكرة.

٥ - **المقالة الأدبية، والنقدية:** وقد يكون النقد أدبياً، أو علمياً، أو اجتماعياً.

وهناك نوع من المقالات الأدبية بالمعنى الخاص، وهي التي تعالج موضوعاً أدبياً صرفاً.

٦ - **المقالة العلمية:** تتناول موضوعاً علمياً، أو تاريخياً، أو طبياً، يقوم الكاتب بشرحه، وتفصيل غوامضه، وإجلاء حقائقه، وإبداء الرأي فيه.

٧- المقالة الفلسفية: تعالج القضايا الفلسفية الشائكة كـ (الحياة، والموت)، وغيرها من القضايا التي يرغب الكاتب في إبداء وجهة نظره فيها.

وهناك مقالات يصح أن نسميتها (مقالات علمية) بالمعنى الواسع، فتشمل المقالات الإجتماعية، كما تشمل بحث مسألة أدبية، أو فلسفية بحثاً علمياً.

التحرير الإعلامي:

قال د. عبد العزيز شرف: إن التحرير الإعلامي يعني دائماً أمرين هما: التفكير من جهة، والتعبير من جهة أخرى، وإن تعريف التحرير الإعلامي، يقصد به إعداد (الرسالة) الإعلامية التي تنقل إلى الجماهير عن طريق إحدى وسائل الإعلام، عن طريق عملية عرض فني تساعده الناس على تكوين رأي صائب يعبر تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير، واتجاهاتهم وميولهم^(١٦).

والخلاصة: أنهم أوجبوا أن يكون الصحفي سلس العبارة، عذب الحديث قريب الفكرة، بعيداً - ما أمكنه - عن إجهاد القارئ، وإنعاته بلون من ألوان البحث في الموضوعات المجردة^(١٧).

لغة المرسل:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن أشكال التحرير الصحفي بأقسامها الشائعة أكدت لغة (المرسل) في إعداد (الرسالة) الإعلامية، واشترطت فيها: اختيار الألفاظ المناسبة، الوضوح، والدقة، والإيجاز، والربط بين أجزاء الموضوع، والعرض بأسلوب ممتاز.

وهذه الشروط هي ما اشترطه اللغويون، وتوصلا إلىه عند دراستهم لغة وتقعیدها، وتقرير فنونها التعبيرية - أدبية أو علمية - فبدؤوا بالكلمة لأنها أخص من اللفظ، وهي لفظ وضع لمعنى، ومن معاييرهم فيها: إن تكون جارية على القواعد العربية في التصريف غير شاذة، حسنة الوقع، فتسمية الفصن غصناً أو فتناً أحسن من تسميته (عسلوجاً)، وإن لا تكون عامية مبتذلة بلية بالاستعمال، أو وحشية غريبة غير مألوفة، أو كثيرة الحروف^(١٨).

وقال الجاحظ: (وإياك والتوعر فإن التوعر يسلمك إلى التعقید، والتعقید هو الذي يستهلك معانيك، ويشنين ألفاظك ومن أراد معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف للفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما وبهجهنهما... وكن في ثلاثة منازل. فإن أولى الثلاث: أن يكون لفظك رشيقاً عندياً، وفخماً سهلاً، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً).

وقال في الإيجاز: (وأحسن الكلام ما كان قليلاً يفنيك عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه، فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراء، ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التتكلف، صنع في القلب صنيع الفيت في التربية الكريمة. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحابها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهب عن فهمها عقول الجهلة^(١٩).

وهذه الشروط إن توفرت في كلمة ما، فإنها لابد من أن تكون واضحة، دقيقة في الدلالة على المراد منها، وهي على هذا ليست

كافية لحسن التأليف إذ لا يكتفي بأن تكون الألفاظ في نفسها مليحة رائقة، بل لابد من حسن تأليفها مع أخواتها، فأن اللفظ والمعنى إذا كانا رائقيين، وألفا مع غيرهما من الألفاظ تأليفاً غير مرتبط كان ذلك كالعقد الذي أفسده النظام^(٢٠).

إن حسن التأليف، وهو المعتبر في الكلام وصف: "بحسن الدلالة، وتمامها فيما كانت له دلالة، ثم تبرجها في صورة أبهى وأزين، وآنق وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتتال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطليل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال: غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية.

وإذ كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل إن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً، وأمراً ونهياً، واستخباراً، وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى أخرى، وبناء لفظة على لفظة"^(٢١).

إن ذلك البناء اللغوي للجملة يبقى محتاجاً إلى علم (النحو) الذي يبحث عن أحوال الكلمة، والكلام من حيث الإعراب والبناء، وهو علم استخرجه العرب من استقراء كلامهم، وتظهر أهميته في إن العرب قصدت بلغتها الإفصاح والبيان، فذلك هو المقصود الأصيل باصطناع اللغة في التعبير، وإنها لذلك زودت الكثرة البالفة من كلماتها بالإعراب، يلزمهها وبين معانيها، ثم أقبلت على الكلمة التي حرمت من مزية الإعراب تعوضها في لفظها، أو في مواطن

استعمالها، أو فيهما جمِيعاً بما يبيَّن عن معانيها كذلك، فإذا المُعريات أكثر تصرفاً، وأوفر نشاطاً في مطالب القول من المبنيات.

ولأننا لا نملك الحق في إنكار الإعراب، أو التساهل فيه، لأن معنى ذلك أن لا نسمى كلامنا بدونه كلاماً عربياً: فليس في هذا شيء من صدق التسمية، لأن الكلام العربي كما جاء عن أصحابه الأولين هو هذا الذي يتمثل في كلام الله، وأحاديث الرسول (ص)، وفي كل كلام مأثور من المنظوم والمنتور، وكله كلام معرب، وفي حالة إنكاره، أو إغفاله تتعدم صلة النسب الوثيق بين هذا، وذاك^(٢٢).

ويصف عبد القاهر الجرجاني الزهد في النحو، واحتقاره، وإصغار أمره والتهاون فيه بالشدة، لأنه: "أشبه ما يكون صدأ عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه ذاك لأنهم لا يجدون بدأ من إن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذ كان قد علم إن الألفاظ مقلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبيَّن نقصان الكلام، ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه"^(٢٣).

ولما كانت حركات الإعراب تقوم بالجزء الأكبر من وظيفة النحو في تعين صلة الكلمات بعضها ببعض في الجملة الواحدة بحسب المعنى المراد، فهي ليست شيئاً زائداً أو ثانوياً، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطاً، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة إذ بها يتضح المعنى، ويظهر، وعن طريقها تعرف الصلة النحوية بين الكلمة، والكلمة في الجملة الواحدة.

وليس معنى الإعراب في اللغة ببعيد عن هذا المعنى الاصطلاحي الذي أشرنا إليه، فالإعراب لغة: الإفصاح. ومن هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام: أعراب^(٢٤).

إن الإعراب في العربية مزية حافظت عليها اللغة في تاريخها الطويل، وينبغي أن تبقى محافظة عليها، لأن التخلّي عن الإعراب في لغة تعتمد حركات التعبير عن المعاني النحوية هدم لها، وإماتة لمرؤتها، ثم إن الإعراب في مبدئه القائم على الحركات لغة ثانية نصيفها إلى لفتنا الأولى التي هي الألفاظ ، فإذا نحن أمام ثروة لغوية لا نفاد لها ، وإذا كانت بعض اللغات مجبرة على أن تتبع لكل معنى من المعاني لفظاً خاصاً به ، فإن العربية تستغني عن الكثير من الألفاظ بتلك الحركات التي تضعها على الألفاظ القديمة لتصبح لها مدلولات جديدة.. إننا بالحركة وحدها نميز بين القرى والقرى، وبين العالم والعالم^(٢٥)، وبين (كتَبَ) الفعل و(كُتبَ) الاسم، وبين المستفل، والمستغل.

ولا يفهم من هذا أنه إنكار لسنة التطور التي لابد من إن تشهدها أية لغة، إذا كانت حية، لأنها كائن حي متتطور يقتضي إن تمسه سنة التطور، وما تستوجبه مطالب الحياة الجديدة، إلا إن هذا التطور لا يعني إنكار فضل النحو على اللغة، وانتقاد أثره في صيانتها، فهو المعيار عليها، والضابط لها من إن يشوبها لحن أو تحريف، ولكننا مع ذلك لا نشارك في المغالاة به، ولا نوافق على التصرف في أمره بما يوهم أنه اللغة، وأن النهوهض به، أو تيسيره إنما يعني النهوهض باللغة أو تيسيرها، فاللغة في صميمها شيء غيره، والنهوهض بها يتطلب مع تيسير النحو أعمالاً أخرى متعددة.

فاللغة كما لا يخفى هي هذه الآثار الأدبية القيمة التي تحفل بها كتب الأدب في القديم والحديث، أو هي على التعميم لغة المعرفة الصحيحة، في كل جانب، ومن كل لون^(٢٦).

إن التطور الذي يجب أن تشهده اللغة لتكون وافية بمطالب عصرها، لا يعني بالضرورة تغيير مقوماتها، والاعتداء على شخصيتها، والتقليل من قيمة ضوابطها: "لأن النظم ليس إلا إن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"^(٢٧).

بقي لنا من شروط الإعلاميين في لغة التحرير الصحفي تأكيدهم: (عرض الموضوع بأسلوب ممتاز)، وذلك حق طبيعي لكل (مرسل) في إن يعبر عما يريد بأسلوبه الخاص، وليس في العربية قوالب جاهزة يهتمي (المرسل) بهديها: "فإسلوب على ما فيه عليه عبد القاهر، وصرح به ابن خلدون هو: (الصورة الذهنية المنتزعة من أوضاع لغوية)، ومصادقها الفعلي هو ما يصح إن نطلق عليه (طريقة المتكلم في استخدام اللغة). فهو وجهان لشيء واحد: كيفية تحصل في العقل، ورسم بالكلمات"^(٢٨).

و(الأسلوب) من حيث صوغه، وتأثيره موضوع لعلم (الأسلوب) أو (الأسلوبية) التي يرى د. أحمد مطلوب إنها أوقف من مصطلح (علم الأسلوب) وهي لفظة تقرها العربية، لأنها مصدر صناعي عرف منذ القديم^(٢٩).

و(الأسلوبية) تحليل لغوي موضوعه الأسلوب، وشرطه الموضوعية، وركيذته الألسنية (٣٠). وقد تتبه إلى هذا منذ أمد بعيد عبد القاهر الجرجاني، حيث قال: " إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد، وهذا علم شريف، وأصل عظيم" (٣١).

وإذا كان (المرسل) حراً في اختيار أدائه الأسلوبي، إلا أنه ملزم بما اشترطته (الأسلوبية) العربية، وذلك بان يكون الكلام تركيباً لفظياً امتاز بصحة المعنى، وصدق الأداء، وحسن موقع الكلام في الموضع الذي اختير له من دون إغفال النظر في: الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل، ويتصرف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار، والإضمار والإظهار، فيضع كلام من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له" (٣٢).

وكل ذلك يؤلف بنية واحدة تتشكل من الألفاظ والمعاني، والعلاقات بين الأشياء، التي يصفها عبد القاهر الجرجاني أنها: " مما يصنعه الصانع حين يأخذ كسراً من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب، ويخرجها لك سواراً، أو خلخالاً" (٣٣).

وليس لامرئ إن يبالغ في استصعب ما مر ذكره، لأن العربية من أغزر اللغات مادة، وأطوعها في تأليف الجمل، وصياغة العبارات المتنوعة، تتوارد على المعنى الواحد، فتجلوه في معارف شتى من الإيضاح والتصريح، أو التكينية والتلميح، أو الحقيقة أو المجاز في ضربوه المختلفة، ومن الإيجاز إلى الإطناب، والمساواة، إلى كثير من ضروب الأداء المبوسطة في كتب البلاغة، وما يتصل بها من علوم،

ولاسيما أن الإعلاميين أباحوا الاستعمال الأدبي في التحقيق الصحفي ووصفوا الرسالة الإعلامية بأنها (عملية عرض فني) كما تقدم.

إن عملية العرض الفني ليست غريبة على العربية فقد جريها العرب الأول في العلوم النقلية التي لا تحاول التعليل والقياس، لأنها تورد النصوص بشكلها البسط الذي يتصف بالوضوح والجمال في التعبير عن مختلف الأشياء المادية، وأدق الأفكار المجردة ، وهذا ما أشرنا إليه في الأسلوب العلمي، واقتربنا أن تدرج لغة الصحافة تحت لوائه.

تبقى لدينا مسألةأخيرة، هي مسألة (العنوان الصحفي)، وهو عنصر مهم في الصحيفة، ويتوقف عليه إلى حد كبير نجاحها، كما تعد كتابته نصف العمل الصحفي، ومن جملة شروطهم فيه: أن يكون قصيراً في كلمات واضحة حية، يتتوفر على عنصر الإثارة، مركزاً إلى أبعد حد، ذا كلمات مختارة لنقل الفكرة^(٣٤).

وهذه الشروط التي ذكروها لا يمكن تحقيقها ما لم يكن الكاتب متمكناً من لغته. خبيراً بأسرارها، وقواعدها، ملماً بمفرداتها، مختاراً لأحسنها وقعاً، وأبلغها دلالة.

ولا نعتقد أن أية لغة أخرى غير العربية يمكن أن تستوي في هذه الشروط مجتمعة (البلاغة، الإثارة، الإيجاز)، وتبقى مقدرة الصحفي على استخلاص ما يفيده، وذوقه ومهارته المرهونة بتمكنه من اللغة. وقد حدد أحد الصحفيين العرب العلاقة بين الصحفي والعنوان، قائلاً: إن صناعة العنوان تحتاج إلى أن يكون بين صانع العنوان ولغة عمارة.. أي أن يكون متحكمًا في اللغة بحيث تطيعه من غير عناء^(٣٥).

يبدو إن نقطة الخلاف بيننا، وبين الصحفيين هي في (التبسيط) وكيف يكون؟ فالإعلاميون يكتبون غالباً بمعزل عن كل ما اشترطه اللغويون في الميدان اللغوي، وهم إذ يقررون في بعض الأحيان وجوب مراعاة حرمة اللغة، وصونها سرعاً ما يتassون ذلك أمام إغراء التبسيط، والوضوح الذي يعني عندهم: الكتابة من دون ضوابط مقررة، وقواعد مفروضة، حتى قال أحدهم: "على الأسلوب الصحفي أن يتخد شكلَّاً سهلاً، يقترب من الأسلوب الدارج. وعلى الصحافة أن تقدم الأحداث اليومية ببساطة، ووضوح، وواقعية مبتعدة عن الاستعارات، والكنايات، والتشبيهات، والألفاظ الزائدة، وعن كل تعقيد ، حتى يسهل على جميع القراء فهم محتواها، على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية" ^(٣٦).

ويضيف: إن الصحف عادة ما تتحرر من بعض القيود اللغوية، ولا سيما عند كتابة العناوين المختصرة، ومن بعض ما يوجبه على الصحفي، وضرورة مراعاته:

- ❖ الاستغناء عن الكلمات الزائدة كـ (أدوات التعريف والصفات، وظروف المكان والزمان).
- ❖ حرف الإضافة، وحروف الربط التي لا ضرورة لها.
- ❖ استخدام الألفاظ المعربة الأكثر استعمالاً من الألفاظ العربية ^(٣٧).

إن اللغويين العرب يدعون إلى التبسيط في هذا الميدان أيضاً، لأنهم يقررون إن مستوى الأداء في الأدب يختلف في غيره سواء ما كان

لتصريف الشؤون العامة أو ما كان فنياً بحثاً، لذا فإن المقصود بالتبسيط هو: (الفصيحة الوظيفية المتداولة)، لا (الفصيحة المغيرة) وذلك من خلال: تبسيط القواعد التي تعصم من الزلل، واللحن شرط أن لا تغير من مقاييس الصحة في العربية الفصحى. وذلك لأننا ندرك أن الخطاب الإعلامي موجه لجميع الناس، وهم لا يتساون في المستوى الثقافي، ولا سيما أن نسبة الأمية في مجتمعنا العربي ما زالت كبيرة.

يضفي إلى ذلك أن وسائل الإعلام امتلكت تأثيراً واسعاً في عملية التثقيف، والتربيـة، والتعليم. وقد أظهرت الدراسات والبحوث الميدانية التي أجريت في هذا المجال إن الإنسان يتعلم (٨٢٪) عن طريق حاسة البصر، و(١١٪) عن طريق حاسة السمع، ويذكر (٢٠٪) مما يسمع، و(٥٠٪) مما يسمعه، ويراه^(٢٨).

وعلى الرغم من أن هذه النتائج تؤكد اختلاف التأثير بين وسائل الإعلام، إذ يبرز التلفاز وتأثيره في الجماهير، إلا أنها تدلنا على الخطر الذي امتلكته هذه الوسائل في الثقافة، والتربيـة والتعليم، ولا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار خطر التعليم عن طريق المشافهة، والتلقـي.

إذن يتافق اللغويون، والصحفيون على التبسيط، وضرورته، ولكنهم يختلفون في مسالكه، فكتاب الصحف أكثر تحرراً في الميدان اللغوي لأنهم ينطلقون من وهم: أن اللغة ما هي إلا وسيلة تخدم هدف (الرسالة الإعلامية)، وهو (الإبلاغ)، وليس من ضرورة توجـب مراعاة هذه الوسيلة وصولاً إلى الغاية المنشودة، ثم يتذرعون بصعوبة اللغة العربية، وتعقيد قواعدها، وعسر قواعد الإملاء فيها، وأخيراً قصورها عن معايرة ركب الحضارة، لأنها لا تستوعب جميع ألفاظها، وهذا يعطيهم الحق في العبث بـ(اللغة) كأنها ميراث خاص

بهم دون سواهم متى سين أن اللغة هي ميراث الأمة عبر عصورها المختلفة، وهي: ملك لكل الناس يتكلمونها، ولكنه ليس من حقهم جمِيعاً أن يتصرفوا بها بحسب أهوائهم، وهم لو فعلوا لكانوا لغة أمراً فردياً لا يحقق الغاية التي وجد لتحقيقها ، وهي إيجاد التفاهم الاجتماعي^(٣٩).

الآثار السيئة التي تركتها حرية التصرف:

إنَّ الآثار السيئة التي تركتها حرية التصرف هذه يمكن أن تؤشر أبرزها في:

١ - التوسيع في الاشتقاد، من دون مراعاة الضوابط اللغوية في هذا الميدان.

٢ - ظهور تعبيرات، وألفاظ خاصة في الصحف بدعوى إنها أخف وفعلاً على مسامع القراء على الرغم من وجود الفاظ عربية صحيحة تؤدي المعنى المراد.

٣ - استعمال كلمات عربية الأصل إلا أنها غير موفقة في الدلالة على المعنى المقصود.

٤ - الاستهانة بالقواعد النحوية.

٥ - تغليب العامية، خاصة في وسائل الإعلام السمعية والبصرية.

٦ - الكتابة بأساليب جديدة هي تقليد للأسلوب الأجنبي، ومحاكاته، والابتعاد عن الأساليب العربية.

٧ - فسح المجال لانتشار كثير من المصطلحات الأجنبية على الرغم من وجود ما يقابلها في اللغة العربية.

٨ - استخدام لغة ملتوية، أو مرتخية، وذلك بإفراط المعاني من محتوياتها.

٩ - تكريس الأخطاء الشائعة.

١٠ - عدم الأخذ بما يصوب من هذه الأخطاء بدعوى: إن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور.

١١ - التوسيع في دائرة دلالات الألفاظ، وتحميلها من المعاني الجديدة ما لم تكن تدل عليه من قبل، متassisين الألفاظ العربية التي أصابها تطور دلالي، أو أصابت حظاً من التطور ألفاظ قليلة أولاً، ثم إن التطور الذي أصابها لم يخرج بها غالباً عن دلالاتها الأولى.

إن ما ذكرناه ليس اجتهاداً بقدر ما هو عملية رصد لبعض الأخطاء التي دأبت صحافتنا على تكرارها، وقد تتبه إلى جزء منها أساتذة أفضضل عزّ عليهم ما تفعله بعض الكتابات الصحفية من انتهاك لأبسط القواعد اللغوية، وسيتضح ذلك بشكل مفصل في (الجانب التطبيقي) الذي خصصنا له مبحثاً خاصاً.

وأخيراً: لا بد من كلمة حق تقال في تثمين دور الصحافة في نشر الثقافة، وتعزيزها على الرغم من إشاعتها كثيراً من الضعف اللغوي، والأدائي.

لقد أسهمت بعض الصحف، والمجلات العربية منذ نشأة الصحافة العربية في القرن التاسع عشر في إشاعة جو من الثقافة التي كانت ضرورية لاستكمال النهضة العربية الحديثة، وإحياء اللغة العربية وجعلها قادرة على الإيفاء بمتطلبات عصرها، من أمثال جريدة (الجوائب) التي هي أول صحفة عربية قوية ظهرت في اسطنبول سنة

(١٨٦٠)م، أنشأها أحمد فارس الشدياق الذي اشتهر بحبه للعربية، وتفانيه في خدمتها، فكانت جريدة لا تخلو من المناضرات العلمية والأدبية، واللغوية التي دارت بينه وبين أكابر علماء عصره^(٤٠).

كما أسهمت مجلة (الجنان) التي أسسها المعلم بطرس البستاني في سنة (١٨٧٠)م، والتي اشتهرت عن طريق شهرة مؤسسها، وتأليفه قاموس (محيط المحيط ، ودائرة المعارف) في خدمة اللغة وأدابها^(٤١).
أما مجلة (المقططف) فهي أقدم مجلة أدبية راقية في عالمنا العربي، أنشأها في بيروت د. يعقوب صروف، وفارس نمر سنة (١٨٧٦)م، وتركَت تأثيراً مباشراً، وبارزاً في النهضة الثقافية، والأدبية في العالم العربي^(٤٢).

وفي العراق لم تتح للصحافة العراقية فرصة المشاركة في هذه الحركة اللغوية التي كانت تجري في الصحافة العربية، لتأخر العراق في إصدار الصحف الشعبية نتيجة ظروف البلاد الخاصة. غير منذ ظهور هذه الصحف، بدأت تشعر بالمسؤولية، وأولت هذه الناحية ما تستحقه، ولاسيما جريدة (الرقيب)، و(صدى بابل)^(٤٣).

إلا إن خدمة اللغة العربية في الصحافة العراقية خدمة لغوية صرفة لم تظهر إلا في بداية العقد الثاني من القرن العشرين بظهور مجلة (لغة العرب) لصاحبها العلامة اللغوي الأب انتساس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧م) الذي أسدى للعربية من خلالها خدمة لا يمكن إغفالها، أو تجاوزها^(٤٤).

الهوامش

إن الصحافة في عصرنا هذا لها معنيان: معنى ضيق، ومعنى واسع، والمقصود بالأول: الصحف، والمجلات، والنشرات، والمقصود بالثاني - وهو المعنى الواسع - جميع وسائل الإعلام المعروفة في وقتنا الحاضر. انظر: الإعلام والدعائية ص ٤٦.

- ١ - الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص ٤٤١ .
- ٢ - اللغة ووسائل الإعلام الجماهيرية (اللغة العربية والوعي القومي) ص ٩٥ .
- ٣ - المدخل إلى وسائل الإعلام، ص ١٥٦ .
- ٤ - انظر: أدب المقالة الصحفية في مصر، ص ٨٥، ٨٦ .
- ٥ - السابق، ص ٨٩ .
- ٦ - لعل الملحق المرافق في نهاية الكتاب يبين اهتمام اللغويين والصحفيين الرواد، ومن جاء بعدهم بتصويب لغة الصحافة، فلينظر في آخر الكتاب (ملحق رقم ٢).
- ٧ - انظر: دلالة الألفاظ ، ص ٤٧-٤٩ .
- ٨ - ماجد السامرائي (مناقشة) اللغة العربية والوعي القومي، ص ١٠٧ .
- ٩ - مدخل في علم الصحافة ١٢٩/١ .
- ١٠ - السابق ص ١٣٠ ، ١٤١ .
- ١٢ - السابق ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
- ١٤ - انظر: أدب المقالة الصحفية في مصر ، ٢١٤/١ .
- ١٥ - المدخل إلى وسائل الإعلام ، ص ١٥ .
- ١٦ - أدب المقالة الصحفية في مصر ٢١٤/١ .
- ١٧ - انظر: كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، (دراسة وتحليل) ص ٧٥-٧٧ .

- ١٨ - البيان والتبيين .٥٩/٦ ، ٨٦.
- ١٩ - انظر: كتاب سر الفصاحة، ص ٥١.
- ٢٠ - دلائل الإعجاز، ص ٢٣.
- ٢١ - انظر: من قضايا اللغة والنحو، ص ٢٦.
- ٢٢ - دلائل الإعجاز، ص ٣٥.
- ٢٣ - انظر: اللسان، مادة (عرب).
- ٢٤ - انظر: نحو وعي لغوي ، ص ١٠٦ .
- ٢٥ - انظر: من قضايا اللغة والنحو، ص ١١٦ .
- ٢٦ - دلائل الإعجاز ، ص ٦٤ .
- ٢٧ - الأسلوب بين التراث والمعاصرة (من بحوث المريد الشعري التاسع) ص ٧.
- ٢٨ - انظر: الأسلوبية إلى أين؟ مجلة المجمع العلمي العراقي ٣ مج ٢٦٧ ص ٢٦٧
- ٢٩ - والمصطلح النقدي ص ١٢٧.
- ٣٠ - انظر: الأسلوب والأسلوبية، ص ٣٧.
- ٣١ - دلائل الإعجاز، ص ٤١٥ .
- ٣٢ - انظر: السابق ص ٦٤ .
- ٣٣ - السابق، ص ٣١٧.
- ٣٤ - انظر: مدخل في علم الصحافة ١٦٦/١ ، ١٦٩-١٧١ .
- ٣٥ - العنوان الصحفي ، فتحي خليل ، ص ١٣ .
- ٣٦ - انظر: السابق، ص ١٦٢-١٦١ .
- ٣٧ - وسائل الاتصال الجماهيري ودootطورها، لغة عربية صحيحة (اللغة العربية والوعي القومي)، ص ٨٦ .
- ٣٨ - نحو وعي لغوي، ص ٥٨ .
- ٣٩ - ٤٠ - الصحافة العربية، نشأتها وتطورها ، ص ١٥٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ .
- ٤١ - ٤٢ - الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، ص ٨٨ ، ٩٢ .

المبحث الخامس

الجانب التطبيقي

- ❖ - هذه الجداول الإحصائية تمثل بعض ما وقع فيه الصحفيون من أخطاء لغوية، ونحوية، وصرفية، وردت في كتاباتهم الصحفية في الصحف العراقية.
- ❖ - رتبت هذه الجداول، بعد اختيار مائتي جملة صحفية وردت في الصحف المذكورة لمدة شهر واحد.
- ❖ - انتهت الجداول بجدول توصلت فيه إلى النتائج التقييمية مبنية على أساس النسب المئوية(الجزئية، والكلية) لتركيز الخطأ، ونوعه.
- ❖ - ومن تفحص النتائج الإحصائية نلاحظ أن أخطاء اللغة الإعلامية يمكن ترتيبها حسب نسبة ورودها بالشكل الآتي:

١ - تعدى الفعل:

- ❖ أفعال تتعدى بنفسها فيعودونها بحرف الجر.
- ❖ أفعال تتعدى بحرف جر فيعودونها بنفسها.
- ❖ أفعال تتعدى بحرف معين فيعودونها بحرف آخر.

٢ - الميزان الصرفي:

❖ الأفعال.

❖ الأسماء والمصادر.

٣ - الجمع.

٤ - كلمات دخيلة.

٥ - معاني الأسماء والأفعال.

٦ - كلمات عامية.

٧ - في الرسم الإملائي.

٨ - في القواعد النحوية.

٩ - في التذكير والتأنيث.

١٠ - النسب.

١١ - الأسلوب.

١٢ - في العدد والمعدد.

جدول رقم (١) : التعدي، وفيه ثلاثة أقسام

أ - أفعال تتعدى بنفسها فيعودونها بحرف الجر.

ب - أفعال تتعدى بحرف الجر فيعودونها بنفسها.

ج - أفعال تتعدى بحرف معين فيعودونها بحرف آخر غيره.

/ أ

الصواب

الخطأ

الترتيب

تحقق الأمر

تحقق من الأمر

١

أخطأ الصواب / أخطأ

أخطأ عن الصواب / أخطأ في

٢

الاختيار

الاختيار

تحرى الأمر

تحرى عن الأمر

٣

تسليقت رقاب شعوبها	تسليقت على رقاب شعوبها	٤
تعود المراوغة	تعود على المراوغة	٥
حاز النصر	حاز على النصر	٦
ردّ العدوان	ردّ على العدوان	٧
كلفته القيام	كلفته بالقيام	٨
امكنا	امكن لنا	٩
تداولوا الأمر	تمدوا في الأمر	١٠
يغير سلوكه	يغير من سلوكه	١١
يكف عناده	يكف من عناده	١٢
يخفف غضبه	يخفف من غضبه	١٣
يحسن علاقاته	يحسن من علاقاته	١٤
يعاني عزلته	يعاني من عزلته	١٥
يقلل عزيمته	يقلل من عزيمته	١٦
يزيد غروره	زيد من غروره	١٧
يمس كرامة العراق	يمس بكرامة العراق	١٨
يدمن الذل	يدمن على الذل	١٩
يروقة الأمر	يروقة له الأمر	٢٠

/ ب

التصوّب	الخطأ	الترتيب
أمعن في النظر	أمعن النظر	١
الأحلام التي عاش فيها النظام	الأحلام التي عاشها النظام	٢
كشر عن نابه	كشر نابه	٣
سألته عن معنى الحرية	سألته معنى الحرية	٤
كشفت الحرب عن مأرب ال العدو	كشفت الحرب مأرب العدو	٥
ضحى بنفسه	ضحى نفسه	٦
احتاج النظام الدولي إلى زمن	احتاج النظام الدولي زمناً	٧
أسديت إليك النصيحة	أسديتك النصيحة	٨
أدبت إليك الأمانة	أدبتك الأمانة	٩
اعتمدت على وثائق عدة	اعتمدت وثائق عدة	١٠

/ ج

التصوّب	الخطأ	الترتيب
---------	-------	---------

	وبنظرة سريعة على الواقع	وبنظرة سريعة على الواقع	١
	أثر في	أثر على	٢
	صمم في الأمر	صمم على الأمر	٣
	يضحك من المجتمع الدولي	يضحك على المجتمع الدولي	٤
	ينقم من شعوبيه	ينقم على شعوبيه	٥
	سيحتفل في قاعة الجامعة	سيحتفل على قاعة الجامعة	٦
	المستصرية	المستصرية	
	لا يكتثر لهذا الأمر	لا يكتثر بهذا الأمر	٧
	لا يخفي عليك	لا يخفي عنك	٨
	لمناسبة أعياد الربيع	بمناسبة أعياد الربيع	٩
	بدلاً من	بدلاً عن	١٠
	أرقب الموقف من كثب	أرقب الموقف عن كثب	١١
	أرسل إليه كتاباً	أرسل له كتاباً	١٢
	ناتج من تقصير	ناتج عن تقصير	١٣
	حضرروا على بكرة أبيهم	حضرروا عن بكرة أبيهم	١٤
	اضطرب إلى قبول السلام	اضطر لقبول السلام	١٥
	ما يؤسف عليه	مما يؤسف له	١٦
	لا تثق بكلامه	لا تثق من كلامه/ أو لا تثق في	١٧

١٨	لست مقصوماً من الخطأ	لست مقصوماً عن الخطأ
١٩	نعاونه على البحث	نعاونه بالبحث / أو نعاونه في البحث
٢٠	يسهم في القتال للدفاع عن الوطن	يسهم للدفاع عن الوطن

جدول رقم (٢) : الميزان الصرفي

١/ الأفعال:

الترتيب	الخطأ	الصواب
١	بَلْ	بَلْ
٢	صَمْتَ	صَمِّتَ
٣	شُلْتَ	شَلَّتْ
٤	عَيْبَتْ	عَيْبَتِ
٥	تَمْعَنْ	أَمْعَنْ
٦	أَبْهَرْ	بَهَرْ
٧	الشَّرِيعَةُ السَّمْحَاءُ	الشَّرِيعَةُ السَّمْحَةُ
٨	شَكَا الْمَوَاطِنُونَ فَدَاهَةُ الضَّرَائِبِ	شَكَا الْمَوَاطِنُونَ فَدَاهَةُ الضَّرَائِبِ
٩	أَنْشَدْ	نَشَدْ (إذا طلب الحاجة)
١٠	يَنْعِي	يَنْعِي

دَمَعَتْ	مِعْتَ	١١
دَعَمْتَ	دَعَمْتَ	١٢
عفوا عنه	أعفوا عنه	١٣
أحس هذا الشيء	حس هذا الشيء	١٤
ينجتون	ينجتون	١٥
فراغ	أفراغ	١٦
عاقة	أعاقه	١٧
عدني	أوعدني (فعل أمر من وعد)	١٨
أخذنا النظام فهو مخطئ	أخذنا النظام فهو خاطئ	١٩
يُسْتَشَهِد	يَسْتَشَهِد	٢٠
أرصدنا	رصدنا	٢١
حاطك الله برعايته	أحاطك الله برعايته	٢٢
دهمه	داهمه	٢٣
فرح (بكسير الراء)	فَرَحَ	٢٤

ب/ الأسماء والمصادر:

التسلاسل	الخطأ	الصواب
١	صندوق	صندوق

٢	معرض شائق	معرض شيق
٣	مَنْطِقَة (بفتح الطاء)	مَنْطِقَة
٤	شائِن	مشين
٥	شَرِكَة أو شَرِيكَة (بكسر الراء)	شراكة
٦	طَهْرَان	طهران
٧	الْغَيْرَة	الغيرة
٨	شَاهِد عَيَان	شاهد عيان
٩	الْقُبُول (بفتح القاف)	القبول
١٠	طَوَال السَّنَة (بفتح الطاء)	طوال السنة
١١	مَصْوَن	مсан
١٢	مَمْتَلِئ	ملئ
١٣	الْمَسَادِفَة	الصدفة
١٤	الْنَّضْج أو (النَّضْج)	النضوج
١٥	وارث	وريث
١٦	مَطْرُد	مضطرب
١٧	دَفْعَة كَبِيرَة (دَفَعَات)	دُفْعَة كَبِيرَة
١٨	بَيْنَ آوَان وآخِر	بين آونة وأخرى

تأثرت - تأثراً	تأثرت - تأثيراً	١٩
لا تتأخر - تأخراً	لا تتأخر - تأخيراً	٢٠
ئذب	انتدب	٢١
فَدْح	فداحة	٢٢
إنكار	نكران	٢٣
الكلل	الكُلُّ	٢٤
يليق بك - ليقنا، ليقا، ليقاناً	يليق بك - لياقة	٢٥
عقاباً - معاقبة مناسبة	عقوبة مناسبة	٢٦
ملفاة	لاغية	٢٧
علم سابق	علم مسبق	٢٨
القارئ	المقرئ	٢٩
ذاهل	مذهل	٣٠
هائل	مهول	٣١
في بدء الأمر	في بادئ الأمر	٣٢
مشغوف	شغوف	٣٣
خزانة الدولة	خزينة الدولة	٣٤
مدبرون	مدراء	٣٥
مبيعة	مباعدة	٣٦

٣٧	عَرْضُ الْحَائِطِ	عَرْضُ الْحَائِطِ
٣٨	تجربة(بكسر الراء)	تجربة
٣٩	رَذَاد (بفتح الراء)	رَذَاد
٤٠	اختصاصي	أَخْصَائِي
٤١	المرأة الجريحة	الْمَرْأَةُ الْجَرِيْحَةُ

جدول رقم (٣) : الجمع

التسلسل	الخطأ	الصواب
١	مكيدة، مكائد	مكайд
٢	مصببة، مصائب	مصابب
٣	مصل، أ虺ال	مصلول
٤	جاء السُّواح	جاء السُّيَّاح
٥	تعيس، تعسأء	تعسون
٦	زهرة، زهار، زُهر	زهرة، أزهار، زُهر
٧	إطارات السيارات	أطْرَالِ السَّيَّارَاتِ
٨	وادي، وديان	أودية
٩	نادي، نوادي	أندية، أنديات
١٠	إمكانية، إمكانيات	إمْكَانِيَّة، إمْكَانِيَّات

جدول رقم (٤): كلمات دخيلة

التسلاسل	الخطأ	الصواب
١	سيارة موديل سنة ١٩٨٥	سيارة طراز سنة ١٩٨٥
٢	ريبورتاج صحفي	حديث، أو تحقيق صحفي
٣	سيناريو	حوار ومواقف
٤	كاركاتير	الرسم الساخر
٥	الفيلم، الفلم	القصة، الرواية، الشريط
٦	راديو	مذيع
٧	ميكرفون	مكبر الصوت
٨	حق الاعتراض	حق الفيتو
٩	المكنته الزراعية	الميكنة الزراعية

جدول رقم (٥): في المعاني

أ / الأفعال

التسلاسل	الخطأ	الصواب
١	سحب فلان الشكوى	استرد فلان الشكوى

يعوزني	يلزمني	٢
أخفق	فشل	٣
وافق	صادق المجلس ، أو صدّق	٤
صرف همه	كرّس	٥

ب / الأسماء

الصواب	الخطأ	الترتيب
التيه والكبر	الصلف بمعنى التيه وال الكبر)، لأن الصلف: فلة الخير	١
... الدرجات	سقط إلى أدنى الدرجات	٢
اذعن، الإذعان	مذعن	٣
خضع، الخضوع	رضخ – الرضوخ (لغة: العطاء)	٤
حركات مريبة	حركات مشبوهة	٥

جدول رقم (٦) : كلمات عامية

الصواب	الخطأ	الترتيب
حصة	حصوة	١
الخصب	الخصوصية	٢

جدول رقم (٧) : في الرسم الإملائي

التسيل	الخطأ	الصواب
١	إنشاء الله	إن شاء الله
٢	قلَّ ما	قَلَّ ما
٣	طَالَ ما	طَالَ مَا
٤	عُما، فِيمَا	عُمَّا، فِيمَا
٥	فَلان يطهِي الطعام	فَلَان يطهِي الطَّعام

جدول رقم (٨) : في القواعد النحوية

التسيل	الخطأ	الصواب
١	نَحْن بائِعُ الصَّحْف	نَحْن بائِعُ الصَّحْف
٢	نَعَم صَدِيقًا المُخْلِص، أو	نَعَم الْمُخْلِص
٣	بَاعَ الْمَازَارِعُون غَلَالَهُم، أو	بَاعَ الْمَازَارِعُين أَغْلَالَهُم
٤	رَحْمَ اللَّهِ امْرَئ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه	رَحْمَ اللَّهِ امْرَئ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه
٥	إِنْ ثَمَة تَقْدِمًا وَاضْحَى	إِنْ ثَمَة تَقْدِمًا وَاضْحَى
	كَانَ كَلَّا	كَانَ كَلَّا
	إِنْ هُوَ مُجْرِمًا أَكْثَرُ مِنْهُ لَاجْتَأْ	إِنْ هُوَ مُجْرِمًا أَكْثَرُ مِنْهُ لَاجْتَأْ

جدول رقم (٩) في التذكير والتأنيث

السلسل	الخطأ	الصواب
١	الدولتان كلاهما أو أحدهما	الدولتان كلتاها، أو إحداهما
٢	أيّ دولة	أية دولة
٣	على أيّ حال	على أية حال
٤	اليمين القانوني	اليمين القانوني
٥	كسيرت إحدى أسنانه	كسير أحد أسنانه
٦	أصيبت فخذه اليسرى	أُصِيبَ فخذه الأيسر

الجدول رقم (١٠) في النسب

السلسل	الخطأ	الصواب
١	عمل وحدوي، وخطوة وحدوية	عمل وحدوي، وخطوة وحدية

جدول رقم (١١) في الأسلوب

السلسل	الخطأ	الصواب
١	ينبغي ألا تهمل	لا ينبعي أن تهمل

٢	سوف لن يفهم النظام... سوف لا يفهم النظام	سوف يخطئ النظام في فهمه، أو:
٣	الأعجب من ذلك الأعجب أن الأمر، أو أعجب من ذلك أن الأمر	الأعجب أن الأمر، أو أعجب من ذلك أن الأمر
٤	الأكثر من ذلك الأكثر أن الأمر، أو أكثر من ذلك أن الأمر	الأكثر من ذلك
٥	هل يعجبك هذا العمل؟ هل عرف النظام أم لم يعرف؟	هل هذا العمل يعجبك؟
٦	أعرف النظام أم لم يعرف؟ الواو زائدة: من الآن حتى إشعار آخر	هل عرف النظام أم لم يعرف؟
٧	من الآن وحتى إشعار آخر.	من الآن وحتى إشعار آخر.
٨	سبق وأن عملت الوزارة	سبق وأن عملت...
٩	غطّى المراسلون أنباء مؤتمر القمة	نشر المراسلون أنباء ...
١٠	لم يكن هناك ثمة شيء	لم يكن هناك ثمة شيء
١١	أما الكتاب موضوعه كذلك	أما الكتاب فموضوعه كذلك
١٢	أما القصة موضوعها كذلك	أما القصة فموضوعها كذلك
١٣	حدث هذا، وإن كنا	حدث هذا، ونحن نرجح
١٤	يساهم رجال العراق ونساؤه	يساهم رجال العراق ونساؤه
١٥	اجتمع ممثل العراق مع نظيره المصري	اجتمع ممثل العراق مع نظيره المصري

١٦	كلما انتصر العراق كلما ازدادوا عناداً	كلما انتصر العراق كلما ازدادوا عناداً
١٧	ما دام النظام يكذب فلن يحترمه العالم	طالما النظام يكذب فلن يحترمه العالم
١٨	بينما كان العالم مشغولاً أقدمت على فعلتها بينما كان العالم مشغولاً	أقدمت على فعلتها بينما كان العالم مشغولاً
١٩	إذا يحضر فلان أكرمه لما يحضر فلان أكرمه	نحب جنودنا ولا سيما المثالي
٢٠	نحب جنودنا ولا سيما المثالي	فعل الفعلة الشنيعة إياها
٢١	 فعل الفعلة الشنيعة نفسها أو عينها	أيهم أفضل الحرب أم السلام
٢٢	أي أفضل الحرب أم السلام	لعله ندم على عدوانه
٢٣	لعله ندم على عدوانه	انتخب العراق كرئيس للمؤتمر...
٢٤	انتخب العراق كرئيس للمؤتمر...	أعرب العراق كمناطق باسم المؤتمر رئيساً للمؤتمر.
٢٥	أعرب العراق كمناطق باسم المؤتمر رئيساً للمؤتمر.	وجدوا بأن العراق محقاً
٢٦	وجدوا بأن العراق محقاً	في حقيقة الأمر كان العراق منتصر
٢٧	في حقيقة الأمر كان العراق منتصر	منتصراً

٢٨

ولا اعتقد قد غابت عن مخيلة لا اعتقد أن حقيقة الشعب العراقي
 أركان النظام حقيقة الشعب قد غابت عن مخيلة أركان النظام
 العراقي.

٢٩

هل ستترك ... عنادها؟

هل تترك... عنادها؟

٣٠

جنوب العراق ،

جنوبى العراق ،

٣١

و شمال العراق

و شمالي العراق

٣٢

أعتذر عن الكتابة

اعتذر من عدم الكتابة

٣٣

بعد وصوله إلى لندن صرخ الملك... إلى لندن صرخ...

سيسري الحكم اعتباراً من أول ينفذ (أو يجري) الحكم بدءاً من
 أول شهر

٣٤

وصفت مجلة المصور المصرية
 انبثاق مجلس التعاون بأنه خطوة
 ايجابية ، ونددت المجلة المصرية ..
 وصفت مجلة مصرية انبثاق مجلس
 التعاون بأنه خطوة ايجابية. ونددت
 مجلة المصور القاهرية ...

٣٥

جدول رقم (١٢) في العدد والمعدود

التسسل	الخطأ	الصواب
١	رغم مضي ثمان عشر سنة	على الرغم من مضي ثمان عشرة سنة ، أو "بالرغم من مضي ثمانية عشرة سنة"
٢	استثمر ثلاثة آلاف دينار	استثمر ثلاثة ألوف ديناً
٣	أطلق العراق سراح السبعة وثلاثين معتقلًا	أطلق العراق سراح السبعة وثلاثين
٤	بعض جنود ، وبضع بنات	بعض جنود ، وبضع بنات

الملاحق

ملحق رقم (١)

علامات الترقيم:

- ١ - النقطة (.) : توضع في نهاية الجملة عند تمام المعنى.
- ٢ - النقطتان الرأسيتان (،) : توضعان بين القول، والمقول، وبين الشيء وأقسامه، أو أنواعه، وقبل الأمثلة التي توضح قاعدة.
- ٣ - الفاصلة (،) : وتسمى (الشولة)، و(الفارزة) أيضاً. توضع بعد المنادى، وبين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب، وبين المفردات المعطوفة التي تفيد التقسيم، أو التوزيع، أو بين الشرط وجوابه، وبين القسم وجوابه، وبين جملتين معطوفتين، وبين الجمل القصيرة المتصلة المعنى لتؤدي غرضاً واحداً.
- ٤ - الفاصلة المنقوطة (؛) : وتسمى (القاطعة) أيضاً، وتستعمل بعد جملة ما بعدها سبب فيها، وبين الجملتين الطويلتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب.
- ٥ - الشرطة (-) : توضع بين اسمين مقتربين، وفي بداية الجملة الحوارية بدلاً من تكرار فعل (قال)، وبين العدد، والمعدود، وفي أقسام الشيء، وأنواعه. كما توضع في أول، وآخر الجملة المعترضة.
- ٦ - علامة التعجب (؟) : توضع بعد جملة التعجب، أو الاستفادة، أو الفرح، أو الحزن، أو التأسف.
- ٧ - علامة الاستفهام (؟) : توضع في نهاية الجملة الاستفهامية، سواء أكان الاستفهام ظاهراً أم مقدراً.

- ٨ - الخط المائل (/): يفصل بين التارixinين الهجري، والميلادي، أو بين لفظين متضادين، أو أكثر في تركيب واحد.
- ٩ - القوسان (): تكتب بينهما الألفاظ المفسرة لما قبلها، وما ليس من أركان الجملة، كما توضع بينهما كلمات الاحتراس في ضبط المفردات.
- ١٠ - القوسان المركنا، أو المعقوفان ()، ويسميان علامات الحصر أيضاً، وتوضع بينها الزيادة التي يدخلها الكاتب، أو المحقق في نص من النصوص.
- ١١ - القوسان المزهران (♦♦): توضع بينها الآيات القرآنية الكريمة.
- ١٢ - الحاضنتان ({ }): توضع بينهما الأشياء المشتركة في صفة أو أكثر.
- ١٣ - علامتا التصيص (") تسميان (الشولتان) أيضاً، ويوضع بينهما الكلام المنقول حرفياً تمييزاً عن غيره .
- ١٤ - علامه الحذف (...): توضع مكان الكلام المحذوف للدلالة على الحذف، أو مكان الكلام الذي تدرك تتمته
- ١٥ - التابع (=): توضع هذه العلامة في آخر الحاشية، أو الهامش للإشارة إلى أن لها صلة (تتمه) في الصفحة التالية .

ملحق رقم (٢)

الإعراب في العربية، أربعة أنواع، هي:

١ - الرفع: ويكون في الأسماء المعرفة، كقولنا: "اللهُ نور السموات والأرض".

والأفعال المعرفة، أي الفعل المضارع المجرد من العوامل اللفظية (النواصب، والجوازم) كقولنا: تجوع الحرّة، ولا تأكلن بثديها. فال فعلان: (تجوع وتأكل) مرفوعان وعلامة رفعهما: الضمة.

وقولنا الآخر: لا شيء يعدل عمل الخير.

٢ - التصب: ويكون في الأسماء المعرفة، كقولنا: إن الحياة عقيدة وجهاد. والأفعال المعرفة (الفعل المضارع المسبوق بأحد أحرف النصب) كقولنا: لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا.

٣ - الجر: ويكون في الأسماء المعرفة، وهو خاص بها، كقولنا: استعنت بالله العلي العظيم.

٤ - الجزم: ويكون في الأفعال المضارعة، إذا سبقها حرف جزم، كقولنا: لا تفعل المعروف في غير أهله.

وقولنا الآخر: من يعمل خيراً يضر.

الكلمة المعربة سواء أكانت اسمًا، أو فعلًا تأتي إما: مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة، أو مجزومة. و(الرفع والنصب يشتركان في الأسماء، والأفعال المضارعة، أما الجر فخاص بالأسماء، والجذم خاص بالأفعال المضارعة).).

وعلامات الإعراب قسمان: علامات أصلية، وعلامات فرعية.

أولاً: العلامات الأصلية:

- ١ - الضمة: في حالة الرفع (كما تقدم).
- ٢ - الفتحة: في حالة النصب.
- ٣ - الكسرة: في حالة الجر (الأسماء فقط).
- ٤ - السكون: في حالة الجذم (الأفعال المضارعة فقط).

ثانياً: العلامات الفرعية:

ينوب عن العلامات الأصلية علامات الإعراب الفرعية:

(♦) رأى النحاة القدماء أن علامات الإعراب الأصلية، أربع علامات هي: (الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون) وعدوا كل علامة للإعراب غيرها علامة فرعية ناتئة عن العلامة الأصلية. ورفض مجمع اللغة العربية في القاهرة التمييز بين علامات الإعراب لأنه رأى أن كل علامة في موضعها تعدًّا أصلًا. وهذا الخلاف لا يؤثر في عملية الإعراب.

(♦♦) يمتاز الحرف عن الأسماء والأفعال بخلوه عن علامات الإعراب ب الأصلية والفرعية.

١ - علامات الرفع:

أ - **الألف في المتشي والملحق به، ومثاله قول السباب:**

(عيناك غابتا نخيل ساعة السحر). فلفظاً (عيناك وغابتا) مبتدأ وخبر مرفوعان، وعلامة رفعهما **الألف لأنهما متشي**.

وفي الملحق بالمتشي، **كقولنا**: حضر اثنان من زملاء العمل. ومثل (اثنان) اثنان، وكلا وكلتا. لأنها لا يصدق عليها حد المتشي، لكن (كلا وكلتا) لا يلحقان بالمتشي إلا إذا أضيفا إلى مضمر، فإن أضيفا إلى ظاهر كانوا **بالألف رفعاً، ونصباً، وجراً**.

ب - **الواو في جمع المذكر السالم، والملحق به، ومثاله: العراقيون أخيه.** وقولنا الآخر: "قد أفلح المؤمنون".

وفي الملحق بجمع المذكر السالم، قولنا: جاء عشرون صحفياً لزيارتنا.

ومثل (عشرون وبابه، وهو ثلاثة إلى تسعين) ملحق بجمع المذكر السالم؛ لأنه لا واحد له من جنسه، وكذلك (أهلون، وأولو، وعالمون، وعليون، وسنون، وأرضون). فهذه كلها ملحقة بالجمع المذكر لأنها لا واحد لها من لفظها.

ج - **الواو في الأسماء الخمسة، مثل قول المتبي:**

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وآخر الجهالة في الشقاوة يتعمّ.

وقولنا: **أخوك يحب عمل الصحافة.**

ح - ثبوت النون في الأفعال الخمسة، مثل: العراقيون يصنعون مستقبل بلد़هم .

١ . علامات النصب:

- أ - الألف في الأسماء الخمسة، مثل قول بشار بن برد:
فعش واحداً، أو صل أخاك فإنه مُقاربٌ ذنبي مرأة ومجانبه.
وقولنا: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
- ب - الياء في المشى، والملحق به، مثل قوله تعالى: "واضرب لهم مثلاً
رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب).
ومثال الملحق بالمشى ، قوله تعالى: "جعل فيها زوجين آشين".
- ج - الياء في جمع المذكر السالم والملحق به، مثل قوله تعالى: "قالتا أتينا
طائعين".
وقولنا في الملحق به: نشرت الجريدة عشرين إعلاناً.
- ح - الكسرة في جمع المؤنث السالم، مثل قوله تعالى: "إنَّ الحسنات
يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ".

خ - حذف النون في الأفعال الخمسة، مثل قوله تعالى: "لَنْ تَتَالَّوَا الْبَرَّ
حَتَّى تَتَقْفَوْا مَا تَحْبُّونَ" وقول الشاعر:
فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم

٢ - علامات الجر:

- أ - الياء في المشى، والملحق به، وجمع المذكر السالم والملحق به،
والأسماء الخمسة، كما في الأمثلة الآتية:

خِيْرُ الْبَرِّ مَا كَانَ لِلْوَالِدِينِ. وَقُولُنَا: نَشَرْتُ فِي كُلِّ تِهْمَاءِ.

بِهَمَةِ الْعَرَاقِيِّينَ يَنْدَحِرُ الْأَشْرَارُ.

وَقُولُنَا: الْعَرَاقُ أَمَانَةٌ فِي أَيْدِي أُولَئِي الْعِزَمِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "اَنْطَلَقُوا إِلَى ظَلِّ ذِي ثَلَاثَ شَعَبَّـ".

وَقُولُ الشَّاعِرَةِ:

مَا لَأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِنَا يَظْلِمُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِنَا

ب - الفتحة في الاسم الممنوع من الصرف، قال الله تعالى: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح". ولفظ (حمزة) في البيت السابق، فهو مجرور بالإضافة، وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنها ممنوع الصرف.

٤ - علامات الجزم:

أ - حذف حرف العلة في الأفعال المعتلة الآخر، كقولنا: يتمش مرفوع الرأس، ولتسع بين الناس بالخير، ولتسم على الصغار.

ب - حذف النون في الأفعال الخمسة، قال الله تعالى: "لَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا، وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ".

حركة التصحيح اللغوي في الميدان الإعلامي:

من المفيد هنا أن نستعرض حركة التصحيح اللغوي التي شهدتها الصحافة، ومن بعدها وسائل الإعلام الأخرى، التي بدأت، والبدايات الأولى لنشوء الصحافة العربية. لمؤشر مدى حرص اللغويين والصحفيين الأوائل على سلامة لغة الصحافة، وتهذيبها، وتنقيتها من الشوائب، والانحراف. وبيان اللفظ العربي المحرف عن أصله، والعامي الموضوع لفظاً ومعنى، والدخيل من اللغات الأجنبية. وسنعرض هذه الجهود مرتبة زمنياً حسب تواريХ صدورها.

السنة ١٨٧٨ : كتاب (لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من المعرف والدخيل والمولد والأغلاط) لصديق حسن القنوجي (ت ١٨٨٩) بوبال، الهند - المطبع الصديقي ٢٦٨ ص.

١٨٩١ : كتاب (غضن لبنان في انتقاد العربية العصرية) لشاكر شقير اللبناني (ت ١٨٩٦) بعبدا - لبنان.

١٨٩٨ : أنشأ إبراهيم البازجي مجلته المشهورة (الضياء) فحفلت سنته الأولى، والسابعة بمقالات نقد فيها لغة الصحافة آنذاك، وسمى مقالاته (لغة الجرائد).

(٤) اعتمدت في نقل هذه المعلومات على كتاب (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث) للدكتور محمد ضاري حمادي، دار الحرية للطباعة (١٩٨١) بعد أن أعدت ترتيبها زمنياً، وأخذت ما له علاقة بلغة الإعلام. وأضفت إليها بعض ما كُتب بعد صدور هذا الكتاب.

- ١٨٩٩: ١ - ألف عبد الرحمن بن سلام البيرولي كتابه (دفع الأوهام) بيروت، المطبعة الأدبية (٦٤ص)، خطأ اليازجي فيه، وبرا الكتاب، والصحفيين من أكثر مما آخذهم به.
- ٢ - كتب رشيد الشرتوبي مقالة في مجلة (المشرق) بعنوان: (مجلة الضياء ولغة الجرائد).
- ١٩٠١ - استل مصطفى توفيق المؤيدى ما كتبه اليازجي في القسم الأول من مقالاته، وطبعه في كراس خاص مذيلاً بفهرس لفوي للألفاظ المحققة مرتبة على نظام المعجم القاهرة، مطبعة المعارف ٦٤ص.
- ١٩٠٢ - ألف الأب انتاس الكرملي كتابه (النغم الشجاعي في أغلاط اليازجي) مخطوط، مكتبة المتحف العراقي ١٥٠٣، ونشر مقالاً آخر في مجلة (المشرق) بعنوان: فتاوى الضياء، وأوهامه اللغوية.
- ١٩١٠ - كتب سعيد الشرتوبي مقالاً بعنوان (الفصاحة وكتاب العصر) نشره في مجلة (المقتطف) ١٩١٠/٣٦.
- ١٩١١ - أسس الأب الكرملي مجلته الشهيرة (لغة العرب)، وهي مجلة لغوية أدبية.
- ١٩١٢: ١ - كتب محمد صادق عنبر بحثاً عن (اللحن الشائع) نشر في (الهداية) المصرية، ويقع في أربعة أقسام، كما نشر بحثاً آخر بعنوان (زلات الأقلام)، ونشر في الهداية أيضاً.
- ٢ - ألف الشاعر معروف الرصافي كتابه (دفع الهمنة في ارتضاح اللعنة) الاستانة - مطبعة صدای ملت، ١١٢ص.
- ١٩١٥ - بدأ أحمد أبو الخضر منسي بنشر مقالاته التصويرية في جريدة (الأفكار)، وواصل ذلك في سنة (١٩١٦) في جريدة (السفور) والأهرام في

سنة ١٩١٨)، ثم في جريدة (المقطم) ١٩٥٠. ثم جمعها في كتاب سماه (حول الغلط والفصيحة على ألسنة الكتاب) مطبعة المدنى - القاهرة ١٩٦٣.

١٩١٨ - أقدم جرجي جنن البولسي على عمل معجم عربي في نقد لغة الصحف سماه: (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) حربصا - مطبعة القديس بولس.

١٩٢١: ١ - أصدر جرجي شاهين عطية كتابه (رد الشارد إلى طريق القواعد) بيروت (٤٠ ص). وهو مباحث نشرها في جريدة (المرأقب).

٢ - بدأ المجمع العلمي العربي بدمشق نشر مقالات بعنوان (عثرات الأقلام) المجلد الأول ١٩٢١. إلى المجلد السابع ١٩٢٧.

٣ - (مناظرة أدبية لغوية بين عبد الله البستاني، وعبد القادر المغربي، وانستاس الكرملي) امتدت أحد عشر شهرًا بدءاً من ١١-١٩٢١ على صفحات جريدة (الوطن) البيروتية. عدا مقالة واحدة نشرها الكرملي في جريدة (الحقيقة) البيروتية، ثم جمعتها مكتبة القدسية في القاهرة وأصدرتها في كتاب يحمل العنوان نفسه في سنة ١٩٣٧.

١٩٢٢ - ألف أسعد خليل داغر كتاب (تذكرة الكاتب)، وهو مقالات كان قد نشرها في مجلة المضمار ١٩٢١ م.

١٩٢٤ - نشر عبد القادر المغربي نقداً لكتاب (تذكرة الكاتب) مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٢٤.

١٩٢٥ - ألف محمد سليم الجندي كتاب (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) دمشق، مطبعة الترقى، ١٥٥ ص.

- ١٩٢٦ - نشر محمد بهجة الأثري مقالاً بعنوان (نظرة في إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) مجلة (لغة العرب) العدد ٤.
- ١٩٢٧ : ١- ألف إبراهيم المنذر كتاب (المنذر) بيروت - مطبعة الاجتهاد . بيروت، مصطفى الغلابي كتابه (نظارات في اللغة والأدب)، بيروت ، ٢٠٨ ، ص.
- ١٩٢٩ - نشر مصطفى جواد مقالاً بعنوان (عثرات إبراهيم اليازجي وجرجي جنن البولسي في (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) مجلة لغة العرب، العدد ٧ .
- ١٩٣٤ - ١٩٣٤ بدأ حسن القaiاتي نشر بحوث في التصحیح بلغت أكثر من مائة مقال في جريدة (كوكب الشرق) القاهرة(الصحافة)، عثرات في اللغة والأدب).
- وكان من نهجه أن يضع عنواناً خاصاً بالمقال الواحد تحت العنوان العام، قد يكون (نقد لغة الإذاعة)، أو (الصحافة)، أو (الشعر)، أو (المصطلحات).
- ١٩٣٤ - نشر أحمد العوامري بحوثاً، وتحقيقاً لغوية متعددة. مجلة (المجمع اللغوي المصري) بدءاً من المجلد الأول ١٩٣٤ - إلى المجلد الرابع ١٩٣٩.
- ١٩٣٥ - ألف كمال إبراهيم كتابه (أغلاط الكتاب) بغداد - المطبعة العربية.
- ١٩٣٩ - ألف صلاح الدين سعدي الزعلاني كتابه (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) دمشق - المطبعة الهاشمية.

- ١٩٤٠ - نشر مصطفى جواد رداً على بعض منتقدي كتابه (قل ولا تقل) بعنوان (اللغة بين رجالها وأدعیائها) مجلة التفیض، بغداد ، العدد ١٥.
- ١٩٤٢ : ١ - نشر الكرملي ١.١٧ بعنوان (الأوهام العاشرة) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، العدد ١٧ .
- ٢ - نشر نجيب شاهين مقالاً بعنوان (إلى المجمع الملكي لغة العربية) مجلة الرسالة، العدد ١٠ .
- ٣ - بدأت مجلة (الرسالة) القاهرة نشر مقالات (تصويبات لغوية).
- ١٩٤٤ - بدأ مصطفى جواد نشر مقالات بعنوان (قل ولا تقل) في مجلة (عالم الفد).
- ٤٧ - ١٩٤٨ بدأ محمد علي النجار نشر مقالاته بعنوان (لغويات) في مجلة الأزهر، مجلد ١٤ (١٩٤٧-٢٠١٩٤٨).
- ١٩٤٩ : ١- نشر عبد القادر المغربي كتابه (عثرات اللسان) دمشق - المطبعة الهاشمية.
- ٢ - كتب يوسف برکات فصلاً في كتابه (فلسفة النحو) بعنوان (في خطأ بعض العبارات الكثيرة الاستعمال، وصحيحها).
- ١٩٥٠ - بدأ مصطفى جواد نشر بحوثه في مجلة المجمع العلمي العراقي، بدءاً من المجلد الأول ١٩٥٠ إلى المجلد الرابع ١٩٥٩، وكانت بعنوان (مبحث في سلامة العربية).

- ١٩٥٣ - نشر محمد كرد على بحثاً بعنوان (تراتكيب ومفردات غير
فصيحة) مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، العدد ٢٨.
- ١٩٦٠ : ١ - نشر مصطفى الشهابي مقالاً بعنوان (تحقيقاً لغوية
ونحوية) مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، العدد ٢٥.
- ٢ - أصدر محمد علي النجار (محاضرات عن الأخطاء اللغوية
الشائعة) معهد الدراسات العربية العالمية - القاهرة.
- ١٩٦٣ - أصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي -
الرباط، كراسات متابعة بعنوان: قل ولا تقل.
- ١٩٦٤ - ضمن محمد مبارك كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية)
فصلأً بعنوان (تحرير اللغة من الجمود، والفوضى، والأخطاء الشائعة).
دمشق ١٩٦٤.
- ١٩٦٥ - نشر محمد الجواد الصقلي، وعبد القادر زمامه، ومصلحة التعريب
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير، مقالاً بعنوان: (تصحيح الأغلاط
الشائعة)، مجلة اللسان العربي، مجلد ٢، ثم أُلحق بالمقال بحثان، الأول في
استعمال (استبدل وتبدل)، والثاني: (الأغلاط الشائعة في التعريب، والترجمة).
- ١٩٦٦ - ضمن الدكتور إبراهيم السامرائي كتابه (التطور اللغوي
التاريخي) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية فصلاً بعنوان (عربة
الصحافة، والإذاعة، والمقالة الأدبية).
- ١٩٦٧ - نشر مصطفى الشهابي بحثاً بعنوان: (أخطاء تتقلها محطات
الإذاعة)، مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، العدد ٤٢.
- ١٩٦٨ - أصدر زهدي حسن جار الله معجم (الكتابة الصحيحة)
بيروت - دار الكتب.

١٩٧٠: ١ - كتب د. مازن المبارك فصلاً بعنوان (قل ولا تقل) ضمن كتابه (نحو وعي لغوي) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢ - كتب أسامة الطبيبي فصلاً بعنوان (الأغلاط الفاضحة في كلام أبناء الوطن العربي) ضمن كتابه (قاموس إحياء الألفاظ) دمشق.

٣ - نشر عباس أبو السعود كتابه (أزاهير الفصحى في دقائق العربية) دار المعارف - مصر.

١٩٧١: ١ - نشر محمد تقى الهلالي (تقويم اللسان) مجلة دعوة الحق - المغرب، مجلد ١٤.

٢ - المكتب الدائم لتنسيق التعریب - الرباط (مبحث في الألفاظ العامة)، مجلة اللسان العربي، مجلد ٨.

١٩٧٢ - كتب عبد الحق فاضل (أخطاء لغوية) مجلة اللسان العربي مجلد ٩.

١٩٧٣ - أصدر محمد العدناني (معجم الأخطاء الشائعة) بيروت - دار القلم.

٧٦ - ١٩٧٧: ١ - يحيى الثعالبي (حياة الكلمة الصحيحة في العربية الفصحى)، مجلة المعلم الجديد، بغداد، مجلد ٢٨ (١٩٧٦)، والمجلد (٣٩) لسنة ١٩٧٧.

٢ - صبحي البصام (الاستدراك على كتاب قل ولا تقل) لمصطفى جواد، بغداد ، مطبعة المعارف .

١٩٧٨: ١ - أحمد بن إبراهيم الغزوی (شذرات الذهب) مجلة المنهل جدة.

٢ - ناصر الدين الأسد، نشر بحثاً تصحيحاً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد (١).

١٩٨٣ - ألف د. إميل يعقوب معجم الخطأ والصواب في اللغة ، دار العلم للملائين، بيروت ط١(١٩٨٣) . ط٢(١٩٩١)

٨٦ - ١٩٨٨ - بدأ إبراهيم الوائلي نشر مقالات في جريدة "الثورة" تحت عنوان : "من أغلاط المثقفين" ثم جمعت بعد وفاته بكتاب نشرته دار الشؤون الثقافية - بغداد ٢٠٠٠.

٨٨ - ١٩٩٠ - واصل د.نعمة رحيم العزاوي ما بدأه إبراهيم الوائلي بنشر تصويباته تحت عنوان "نحو وعي لغوي" في جريدة "الثورة" ثم جمعها في كتاب تحت عنوان: "التعبير الصحيح" دار الشؤون الثقافية - بغداد ٢٠٠١.

٢٠٠ - أصدر شاكر غني العادلي (الخطأ الشائع) دار الشؤون الثقافية - الموسوعة الصغيرة (٤٣٦) بغداد ٢٠٠٠.

ملحق رقم (٤)

المصطلحات البلاغية التي وردت في الكتاب:

١ - الاستعارة: في اللغة، لفظ مأخوذ من قولهم: استعار المال، أي طلبه. وفي الإصطلاح: مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى ، والمعنى المجازي. أو: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن المعنى الأصلي.

أقسام الاستعارة:

١ - الاستعارة التصريحية، لأن المستعار منه (المشبب به) متحقق فيها وهي ماذكر فيها المستعار منه ، أو المشبب به بلفظه، كقول أبي الطيب المتبني:
وأقبل يمشي في البساط فما درى
إلى البحر يسعى أو إلى البدر يرتفقى

ب - الاستعارة المكنية: وهي ما لم يذكر فيها المستعار منه (المشبب به)
وكنى عنه بذكر لازمة من لوازمه.

٢ - الإقتباس والتضمين: هو أن يضمن الكلام - نثرا كان أو نظماً - شيئاً من القرآن، أو الحديث. أما التضمين في الشعر: فهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقاً لا يصح إلا به وهناك التضمين المزدوج ، وهو: أن يقع في أثناء قرائين النثر، والنظم لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع، والقوافي الأصلية. كقوله تعالى : "وجئتكم من سبأ بنباً يقين " و ك قوله عليه الصلاة والسلام: " المؤمنون همئون لينئون ". ومن النظم:

تعود رسم الوهب والنهب في العلي

وهذا ن وقت اللطف ، والعنف دأبه

٣ - **البديع**: علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال مع وضوح الدلالة، وقد ارتبطت نشأة البديع في أول الأمر بظاهرة (الصنعة) في الأدب العربي، ولاسيما الشعر، أما أول من جمع جملة صالحة من وجوه البديع البلاغية فهو عبد الله بن المعتز العباسi (٢٩٦ هجرية)، وكان ذلك في سنة (٢٧٤ هجرية) في كتابه المشهور: (كتاب البديع). وتتقسم موضوعات البديع قسمين، قسم يحسن به الكلام من جهة المعنى، وهو (المحسنات المعنوية)، كالتورية، والطبقاً، والمقابلة، وحسن التعليل. وقسم يحسن به الكلام من جهة اللفظ، وهو (المحسنات اللفظية)، كالجناس، والسجع، والتكرار، والاقتباس والتضمين.

٤ - **البيان**: استقر البلاغيون على تعريف السكاكي (٦٢٦ هجرية) لعلم البيان: " فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام ل تمام المراد".

أما مفرداته، فهي: التشبيه، والمجاز، والكناية. ومباحث علم البيان لا تخلو من روعة، وبهاء يهدفان إلى إيضاح المعنى، وإضاءة اللفظ، وجلاء الصورة، فهي وثيقة الصلة بالبلاغة القائمة على أساس الكشف والإيضاح، وإيراد المعنى بالصور المختلفة. والفرق بين التأويل والبيان، أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنى محصل في أول وهلة، والبيان ما يذكر فيما يفهم

ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض.

٥ - **التشبيه**: لغة: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، فالامر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به، وذلك المعنى هو وجه التشبيه، ولابد

فيه من آلة التشبيه، وغرضه، والمشبه. وفي اصطلاح علماء البيان: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه. كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس. وهو تشبيه مفرد، كقوله (عليه الصلاة والسلام): "إنَّ مثِيلَ مَا بعَثْنَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ، وَالْعِلْمُ كَمِثْلِهِ غَيْرُ أَصَابَ أَرْضًا". حيث شبه العلم بالغيث، ومن ينتفع به بالأرض الطيبة. ومن لا ينتفع به بالقيعان، فهي تشبيهات مجتمعة. أو تشبيه مركب كقوله (صلوات الله عليه): إنَّ مثِيلَ، ومثِيلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنَهُ، وأجملَهُ إِلَّا مَوْضِعُ لَبْنَةٍ". فهذا تشبيه المجموع بالمجموع لأن وجه الشبه عقلي منتزع من عدة أمور هي: كون أمر النبوة في مقابلة البنيان.

٦ - التورية: وهي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره. مثل أن يقول في الحرب: مات إمامكم، وهو ينوي به أحداً من المتقدمين.

٧ - توكييد المدح بما يشبه الذم: وذلك أن ينفي القائل صفات الذم عن مدوحه، ثم يذكر أداة استثناء، فيتوهم السامع أنه سيذكر بعدها صفة ذم، ولكنه لا يذكر إلا صفة مدح أخرى يؤكد بها مدحه. كقوله تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَفْواً وَلَا تَأْثِيمَا، إِلَّا قِيلَّا سَلَاماً" وكقول النابغة:

وَلَا عِيبٌ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيَوْفَهُمْ

بِهِنْ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَابِ

وعكسه توكييد الذم بما يشبه المدح، وذلك أن ينفي القائل صفات المدح، ثم يستثنى صفة ذم، وقد يثبت القائل صفة ذم، ثم يستثنى صفة ذم أخرى، ومن

هذا قول الشاعر:

جبانٌ يهُون عليه الهوان

٨ - الجناس: من موضوعات البديع (المحسنات اللفظية) ويعني توافق لفظين، أو أكثر في الأصوات المكونة لهما مع الاختلاف في المعنى مما يزيد الكلام في لفظه حسناً، إذ تشابه الكلمتان في النطق، وتحتليان في المعنى، كقوله تعالى:

"وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَقْسِمُ الْمُجْرَمُونَ مَا لَبُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ"

٩ - حسن التعليل: من الأشياء ماله صفة ثابتة ذات علة معروفة، أو غير معروفة، كزلزلة الأرض، ويزوغ القمر، ونحو ذلك. فيلتمنس الكتاب لها علاً آخر فيها طرافة، وحسنٌ، يزداد بها المعنى الذي يريدون تقريره جمالاً، وشرفًا. ومن ذلك قول أبو حيان الأندلسي:

عَدَى لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنْهُ

فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنَ عَنِ الْأَعْدَادِ

هُمُّ بَحْثُوا عَنْ زَلْتِي فَاجْتَبَبُهَا

وَهُمْ نَافِسُونِي فَاكْتَسَبُتُ الْمَعَالِيَا

١٠ - الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب، احترز به عن (المجاز) الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر.

١١ - السجع: هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر. أو بصورة أكثر تفصيلاً، هو: اتفاق بعض الجمل في النص، أو المقاطع في الجملة الواحدة في الحرف الأخير منها، كقوله تعالى: "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقْتُمْ أطْوَارًا" ومن أقسامه:

- السجع المطرف: هو أن تتفق الكلمتان في حرف السجع لا في الوزن، كالرميم والأمم. وقوله تعالى: "أَلَمْ نجِعْ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجَبَالَ أَوْتَادًا".

- السجع المتوازي: هو أن يراعى في الكلمتين الوزن، وحرف السجع كالقلم والنسمة. وقوله تعالى: "فِيهَا سُرُّ مَرْفُوعَةٍ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ".

١٢ - الطباقي: هو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد، وهو نوعان:

طباقي إيجاب: وهو ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد. وقوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ".

والنوع الثاني، طباقي سلب: وهو أن يجمع بين فعلين، من مصدر واحد، أحدهما مثبت، والآخر منفي، أو أحدهما أمر، والآخر نهي. وقوله تعالى: "قُلْ

هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

١٣ - الكناية: لغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، أما في الإصلاح: فهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه. أو هي: الدلالة على المعنى المقصود بذكر لازمه، وهذا يعني أنها تستند إلى ترك التصريح بالمعنى، والإشارة إليه بذكر ما يخصه أو ما يلزمـه، وقوله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّلَاجَ وَدُسُرَّ". والكناية على ثلاثة ضروب، هي:

أ - كناية عن صفة، كقولنا: "هو خازن ماله" في البخيل الذي يجمع ماله.

ب - كناية عن نسبة، كقول العرب: "المجدُ بين ثوبيه، والكرمُ بين بُرْدَيْهِ".

ج - كناية عن موضوع: كقولنا: "أبناء الراهددين" كناية عن العراقيين.

١٤ - المجاز: اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع أسدًا. والمجاز إما مرسل أو استعارة لأن العلاقة المصححة له، إما أن تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيء، وإما أن تكون في غيرها؛ فإن كان الأول: يسمى المجاز استعارة، كلفظ الأسد إذا استعمل في الشجاع، وإن كان الثاني فيسمى مرسلًا، كلفظ (اليد) إذا استعمل في النعمة.

وهناك (المجاز اللغوي): وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته، أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح. (المجاز المركب) وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعنى الأصلي، أي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة للمبالغة في التشبيه، كما يقال للمتردد في أمر: "إئي أراك تُقدمُ رجلًا وتُؤخرُ أخرى".



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- ١ - أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، أحمد حسن الباqqوري، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٩٧٣.
- ٢ - الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، د. عناد إسماعيل الكبيسي. مطبعة النعمان النجف ١٩٧٢.
- ٣ - أدب المقالة الصحفية في مصر، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي - القاهرة، ط٢، ١٩٥٨.
- ٤ - الإعلام والدعائية، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨.
- ٥ - الإعلام واللغة، د. محمد سيد محمد (سلسلة البحوث الإعلامية ١) عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٤.
- ٦ - بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب، عمان ١٩٨٧.
- ٧ - البلاغة عند الجاحظ، د. أحمد مطلوب، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٣.
- ٨ - البيان والتبيين. الجاحظ. الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٨.

- ٩ - تاريخ الأدب العربي - بروكلمان، ت، د. عبد الحليم النجار، ج. ٢، دار المعارف - مصر، ط٤، ١٩٧٧.
- ١٠ - التركيب اللغوي للأدب، د. لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٧٠.
- ١١ - تصريف الفعل، د. أمين علي السيد، منشورات مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٣.
- ١٢ - التعريفات، لأبي الحسن الجرجاني، الدار التونسية للنشر ١٩٧١.
- ١٣ - الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د. أحمد كمال زكي، دار المعارف - مصر ١٩٧١.
- ١٤ - الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى - بيروت، ط٢ (ب ت).
- ١٥ - الخطابة لأرسطوت / عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٦.
- ١٦ - دراسات في فلسفة النحو والصرف، د. مصطفى جواد، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٨٦.
- ١٧ - دلائل الإعجاز في علم المعاني - الجرجاني، منشورات دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٩٧٨.
- ١٨ - دلائل الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ط٢، ١٩٦٣.
- ١٩ - سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي (دراسة وتحليل) د. عبد الرزاق أبو زيد، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٦.

- ٢٠ - شرح سيبويه لأبي سعيد السيراني (مخطوط) نسختي الخاصة عن نسخة تيمور (٥٢٨) نحو .
- ٢١ - الصبغ البديعي في اللغة العربية، د. أحمد إبراهيم موسى، دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٩.
- ٢٢ - الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، أديب مروء، دار مكتبة الحياة - لبنان، ط١، ١٩٦١.
- ٢٣ - العنوان الصحفي، فتحي خليل (السلسلة المهنية) مؤسسة بترا - بيروت ١٩٨٢.
- ٢٤ - فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وايق، دار نهضة مصر، ط٧، ١٩٧٢.
- ٢٥ - الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط٤، ١٩٦٥.
- ٢٦ - في علم الصرف، د. محمد بدوي سالم المختون، القاهرة ١٩٧٠.
- ٢٧ - في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، بغداد ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٨ - في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط (١) ١٩٦٦.
- ٢٩ - في النحو العربي (نقد وتوجيه)، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٩٦٤.
- ٣٠ - الكتاب، سيبويه، تح، عبد السلام محمد هارون، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.

- ٣١ - اللغة، ج فنديس، تعریب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ١٩٥٠.
- ٣٢ - اللغة والمجتمع (رأي ومنهج) د. محمود السعراو، دار المعارف - مصر ط ٢٤٢، ١٩٦٣.
- ٣٣ - اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، مطابع الهيئة العامة للكتاب - مصر ١٩٦٥.
- ٣٤ - المدخل إلى وسائل الإعلام، د. عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري - القاهرة، ط ١، ١٩٨٠.
- ٣٥ - مدخل في علم الصحافة، د. عبد العزيز الفنام، ج ١، دار النجاح - بيروت ١٩٧٤.
- ٣٦ - المصطلح النقدي في نقد الشعر (دراسة لغوية تاريخية نقدية) إدريس الناقوري، منشورات المشاورة العامة للنشر والتوزيع - ليبيا، ط ٢، ١٩٨٤.
- ٣٧ - مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، أحمد خورشيد النوره جي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٠.
- ٣٨ - المقدمة (تاريخ العلامة ابن خلدون)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢(٦)، ١٩٦٧.
- ٣٩ - الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب، طرابلس - ليبيا، ط ٥(٨٢)، ١٩٨٢.
- ٤٠ - من قضايا اللغو والنحو، علي النجدي ناصف، مكتبة نهضة مصر - القاهرة ١٩٥٧.

٤١ - مهارات الإلقاء، ط (١) في اللغة العربية، د. سمر روحى الفيصل، ود.

محمد جهاد جم، ط (١) منشورات دار الكتاب الجامعي - العين

(الإمارات العربية المتحدة) ٢٠٠٤.

٤٢ - نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٦٧

٤٣ - النقد الأدبي، أحمد أمين، دار الكاتب العربي - بيروت، ط٤

١٩٦٧

٤٤ - النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة -

بيروت ١٩٧٣.

ثانياً: البحوث والدراسات

١ - الاتصال.. مفهومه، نظرياته، عوائمه، متطلباته، الدكتور سمير

محمد حسن، (من بحوث الدورة العربية الرابعة للبحوث الإذاعية

والتلفزيونية - الرياض ١٩٨٣) منشورات المكتب العربي لبحوث

المستمعين والمشاهدين - بغداد.

٢ - الأسلوبية بين التراث والمعاصرة . د. محمد كاظم البكاء (من

بحوث مهرجان المريد الشعري التاسع - بغداد، ١٩٨٨).

٣ - الأسلوبية إلى أين؟ د. أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلد ٣٩.

٤ - الإعلام واللغة، د. محمد عبد المطلب البكاء (بحث مقدم إلى ندوة

تجربة التدريس الإعلامي في بلدان المغرب العربي) - المعهد

العالي للصحافة - الرياض ١٩٨٧ ، والمنشور في مجلة (الموقف)

المغربية العدد الفصلي ٣ (أيلول ١٩٨٧).

- ٥ - الإعلام ولغة الحضارة، عبد العزيز شرف، مجلة اللسان العربي ١
المجلد ١١ - الرياط - المغرب . ١٩٧٤.
- ٦ - العامية والفصيحة، د. حاتم صالح الضامن (من بحوث ندوة اللغة
العربية والوعي القومي - بغداد) منشورات مركز دراسات الوحدة
العربية - بيروت ط١، ١٩٨٤.
- ٧ - العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي، د. عبد العزيز البسام
(من بحوث الندوة السابقة الذكر).
- ٨ - الفارابي وأراؤه اللغوية في كتاب الحروف، د. عدنان محمد سلمان،
مجلة المورد ١، المجلد ١٨، ١٩٨٩.
- ٩ - من خصائص اللغة العربية، د. أحمد مطلوب (من بحوث ندوة اللغة
العربية والوعي القومي - بغداد).
- ١٠ - مناقشة ماجد السامرائي في (ندوة اللغة العربية والوعي القومي)
مصدر سابق.

أ. د . محمد عبد المطلب البكاء

- أستاذ اللغة العربية وأدابها ، كلية الإعلام - جامعة بغداد ، العراق.
- حاصل على شهادة دكتوراه فلسفية في اللغة العربية وأدابها ، كلية الآداب.
- جامعة بغداد ١٩٨١.
- حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٨.
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين ، وعضو إتحاد الصحفيين العرب.
- عضو إتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، وعضو إتحاد الكتاب العرب . دمشق.
- رئيس تحرير مجلة (المورد) مجلة علمية فصلية محكمة (تعنى بالتراث العربي والإسلامي) ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ، من ١٩٩٦-٢٠٠٤.
- عضو الهيئة الاستشارية، مجلة (الباحث الإعلامي) مجلة علمية فصلية محكمة ، تصدرها كلية الإعلام - جامعة بغداد.
- عضو الهيئة العلمية ، والاستشارية في جامعة لاهي العالمية للصحافة والإعلام - هولندا.
- نشر بحوثاً ، ودراسات علمية في مجلات عراقية ، وعربية محكمة.
- ناقش ، وأشرف على عدد من رسائل الماجستير ، والدكتوراه في الجامعات العراقية ، والعربية.
- شارك ، وأسهم باحثاً في عدد من المؤتمرات ، والندوات العلمية عراقياً ، وعربياً.

من إصدارات المؤلف

- ❖ مصطفى جواد وجهوده اللغوية.
ط (١) بغداد ١٩٨٢ ، ط (٢ مزيدة ومنقحة) بغداد ١٩٨٧ .
- ❖ مصطفى جواد: حياته ومنزلته العلمية ط (١) بغداد ١٩٨٩ ، ط (٢)
بغداد ٢٠٠٢ .
- ❖ منهج أبي سعيد السيراني في شرح كتاب سيبويه ، بغداد ١٩٩٠ .
- ❖ لغة الإعلام (دراسة نظرية - تطبيقية) بغداد ١٩٩٠ .
- ❖ في التراث اللغوي - تأليف مصطفى جواد (جمع وتحقيق ودراسة)
بغداد ١٩٩٨ .
- ❖ العربية والتحديث، بغداد ١٩٩٩ .
- ❖ جائزة الدولة للإبداع في حقل الدراسات اللغوية ١٩٩٩ .
- ❖ فوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب، لأبي سعيد السيراني
(٣٦٨هـ)، (تحقيق ودراسة) ، بغداد ٢٠٠٠ .
- ❖ جائزة الدولة للإبداع في حقل تحقيق التراث العربي والإسلامي ٢٠٠٠ .
- ❖ المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه ، بغداد ٢٠٠١ .
- ❖ القرآن واللغة (تطبيقات لغوية في مفردات قرآنية) دار نينوى
للدراسات
والنشر - دمشق ٢٠٠٧ .

الفهرس

الصفحة

٥	مقدمة
٩	المبحث الأول: الإعلام واللغة
٣٣	المبحث الثاني: لغة الإعلام
٦٧	المبحث الثالث: مستويات اللغة
٩٧	المبحث الرابع: لغة الصحافة
١٢١	المبحث الخامس: الجانب التطبيقي
١٤٢	الملاحق
١٦٥	المصادر والمراجع
١٧٤	إصدارات المؤلف
١٧٥	الفهرس